علم الحرف والمشتغلون به في عصر سلاطين المماليك

دكتور

محمد السيد فياض

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد

كلية الآداب - جامعة طنطا

علم الحرف والمشتغلون به في عصر سلاطين المماليك^(١)

تعتمد الحقائق التاريخية في العديد من أطرها وسياقاتها على أحداث ووقائع وظواهر وأفكار وممارسات بعضها يشكل حقائق ثابتة وواضحة ، وبعضها يتولد من رحم الاعتقادات والذهنيات حتى لو كانت في إطار سيكيولوجي أو ذهني أو غيبي أو أسطوري أو تحت بند الماورائيات ، وموضوع هذا الباحث هو موضوع ملغز متشابك متداخل يجب التوطئة له قبل الولوج في إشكالياته وتفاصيله .

(١) من الإشكاليات التي واجهت الباحث ندرة الدراسات السابقة التي تناقش الموضوع فيما يتعلق بعلم الحرف بشكل عام ، وعدم وجود ما يتعلق بالعصر المملوكي بشكل خاص ، وربما كانت الدراسة الأبرز في هذا الصدد : دراسة : طارق بن سعيد القحطاني : أسرار الحروف وحساب الجمل ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ، ٢٠٠٩ ، وقد تعرض أحمد صبحي منصور أيضاً للحديث عن الحرف في إيجاز من خلال كتابه العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩٧ : ص ١٩٩ ، وكذلك تعرض نفس الكاتب لذات الموضوع من خلال مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني

www.ahl-alquran.com بعنوان تحول علم الحرف في القرآن الكريم إلى دجل وشعوذة ، تاريخ الدخول

١١ نوفمبر ٢٠٢٣ .

وما قبل البداية علينا أن نتفهم ما مغزى الدراسة وما غرض البحث في ماهية علم الحرف قبل الولوج في السياق الاصطلاحي واللغوي والتاريخي ، وهل نحن أمام علم حقيقي بأطره المنهجية الواضحة أم أننا أمام نوع من المعرفة تم وصفها وتوصيفها بالعلم من قبل المشتغلين بها والمنظرين لها ، إذن فنحن أمام إشكاليات متعددة ومتشابكة .

بطبيعة الحال فلا يمكننا أن نصف "علم الحرف" بأنه علم موضوعي ذو إطار منهجي محدد الماهية وواضح المقدمات والنتائج ، ولكن تعاملنا مع مصطلح " العلم" هنا تماشياً مع ما وُصف به هذا الفرع من فروع المعرفة في كتب المصادر التاريخية ، أو كما نعتة المشتغلون به ، أو كما ورد في صدور عناوين المصنفات والمؤلفات التي كُتبت بشأنه ، حتى أن أبرز من كتبوا عنه ووصفوه كعلم نجدهم ينعنونه بأوصاف لا يمكن تصنيفها تصنيفاً علمياً مثل " أن أسرار هذا العلم لا انتهاء لها ولا قدرة لأحد على إحصائها " (١) .

وكيفما كان الأمر فإننا سنتعامل على مدار الدراسة بتسمية الاشتغال بالحرف بأنه " علم الحرف" تماشياً مع ما استُقر عليه وصفه .

علم الحرف إشكالية المصطلح وماهية المفهوم :

قبل الانسياق وراء تفكيك المصطلح يمكننا أن نوجز مفهوم الدراسة باعتقاد البعض أن الحروف الهجائية المجردة لها خصائص معينة ، وقدرات يمكن توظيفها (٢) ووفقاً لتعبير أحد أبرز المشتغلين بالحرف " واعلم أن للأعداد أسراراً كما أن للحروف آثاراً" (٣) ، وحسب فكر

(١) البوني : الكشف في علم الحرف ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت ، د.ت ، ص ٤٥ .

(٢) يضيف ابن خلدون في هذا الإطار أنهم اختلفوا في سر التصرف الذي في الحروف بما هو : فمنهم من جعله للمزاج الذي فيه، وقد قسم الحروف حسب طبائعها إلى أربعة أصناف كما للعناصر. واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف. انظر: ابن خلدون : مقدمة تاريخ ابن خلدون ، ويلييه تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م ، ص ٦٦٥ .

(٣) البوني : شمس المعارف الكبرى ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٩ ، وعن ما ذكره المشتغلون بهذا الأمر وقضية أسرار الحروف راجع : محمد بن طلحة : الدر المنتظم في السر الأعظم ، دار

ومعتقدات أصحاب هذا التخصص أنه يمكن توظيف الحرف إما لأمر غيبية مثل معرفة الطالع والتنبؤ^(١)

الهادي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٣ : ص ٦٥ ، ص ١١٨ ، كما أشار أيضاً بشكل مفصل إلى ما ذكره البوني بخصوص " أسرار الأعداد وأثار الحروف " . راجع : ص ١٢٧ : ص ١٣٥ .
(١) كان الاعتقاد السائد أن البعض يمكنه استخدام علم الحرف لمعرفة توقيت بعض الأحداث يمكن أن نستدل على ذلك بواقعة تتعلق بعلي بن محمد المعروف بالطبناوي والذي كان صوفياً بمدرسة السلطان الأشرف برسباني عندما تم افتتاحها ثم تركها، ولكن الأمور تقلبت به حيث حدثت له محنة في عهد السلطان الظاهر جقمق وأدخله فيها سجن أولي الجرائم وأقام فيه مدة وكان يقول للساعين في إطلاقه رويدكم ، ويشير إلى أن شيخه ناصر الدين عين له أجل خروجه وتوقيته إستناداً لمعارفه في علم الحرف ، مات سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م وصلي عليه في يومه ودفن بترية النجم العيني من نواحي جامع آل ملك . انظر : السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ج٥، ص٢٨٧ ، ٢٨٨ ، وتشير إحدى الباحثات أنه يتم التنبؤ بواسطة علم الحروف عن طريق معرفة ، القيمة العددية لأي كلمة بواسطة تمثيل كل حرف برقم حسابي مخصوص، وقد ذكرت -نقلاً عن ابن خلدون- طريقتين للحساب: الأولى طريقة المغاربة ، وكانت تقوم على حساب الجمل المصطلح عليه (أبجد هوز) ، وعلى النحو الآتي: أب ج د هـ ز ح ط ي ك ل م ن ص ع ف ض ق ر س ث ت خ ذ ظ غ ش . ويقابل كل حرف بالأرقام:

٧٠٠ ٦٠٠ ٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٩٠ ٨٠ ٧٠ ٦٠ ٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
١٠٠٠ ٩٠٠ ٨٠٠

والطريقة الأخرى: طريقة المشاركة، وهي: الطريقة المشهورة في مصر والعراق وسوريا وغيرها من البلاد العربية الأخرى، وهي كالآتي: أب ج د هـ ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ .
ويقابل كل حرف بالأرقام :

٧٠٠ ٦٠٠ ٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٩٠ ٨٠ ٧٠ ٦٠ ٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
١٠٠٠ ٩٠٠ ٨٠٠

العربي ، العدد الثاني ، ٢٠١٥ ، ص ٢٨٠ ، ويمكن مراجعة أيضاً : بيير لوري : علم الحروف في الإسلام ، ترجمة : داليا الطوخي ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٦ ، في سياق آخر يعلق ابن خلدون : أن شيوخه كانوا يرون أن الصحيح فيها كلمات أخرى تسعة مكان هذه ومتوالية كتواليها ويفعلون بها في الطرح بتسعة مثل ما يفعلونه بالأخرى سواء وهي هذه " ارب يستمك جزلط مدوص هف تحذن عش خع ثضظ " تسع كلمات على توالي العدد ولكل كلمة منها عددها الذي في مرتبته فيها الثلاثي والرابعي والثنائي وليست جارية على أصل مطرد كما تراه لكن كان شيوخنا ينقلونها عن شيخ المغرب في هذه المعارف من السيمياء وأسرار الحروف والنجامة وهو أبو العباس بن البناء ويقولون عنه أن العمل بهذه الكلمات في طرح حساب النيم أصح

وأمر التنجيم ومعرفة الغيب^(١) ، أو استخدامه في سياقات خاصة بالسحر والشعوذة أو الجلب^(٢) والدفع والنفع والضرر والاستشفاء^(٣) بل وصل اعتقادهم بأنه يمكن استخدام ذلك للقضاء على أي فرد^(٤) فضلاً عن المحبة وقضاء الحوائج^(٥) وغير ذلك من الأفكار الغيبية التي اعتقد فيها المشتغلون بالحرف أو أصحاب الذهنيات التي آمنت بهذه القدرات ، أو تماس ذلك مع معتقدات دينية ، أو أفكار صوفية ، أو بدع عقائدية ، وبغض النظر عن تنافي مثل هذا الطرح مع العلم بشكله المجرد ولكن البحث التاريخي يجد نفسه مهتماً بهذا النمط من الدراسات كونه اشتبك مع واقع اجتماعي ومعتقدات شعبية ، وتماس مع السلطة ودوائرها ، فضلاً عن تنظيمات وحركات دينية شغلت حيزاً كبيراً من الإطار الزمني لفترة الدراسة والعديد من الفترات الأخرى ، وهو صلب ما يعنى به الباحث في التاريخ .

من العمل بكلمات " ايقش " والله يعلم كيف ذلك وهذه كلها مدارك للغيب غير معزو إلى أرسطو عند المحققين لما فيه من الآراء البعيدة عن التحقيق والبرهان يشهد لك . ابن خلدون: المقدمة، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(١) محمد بن طلحة : الدر المنتظم في السر الأعظم ، ص ٢٠٧ .

(٢) يعتقد أصحاب هذه الأفكار أنه عندما يرغب شخص ما استمالة مشاعر شخص آخر باستخدام السحر الأبيض فإنه يكون طلسمًا من الحروف ويستخدمه في يوم محدد وساعة محددة ومكان محدد مع ترديد بعض الأدعية المناسبة لهذا الغرض . انظر : بيبير لوري : علم الحروف في الإسلام ، ص ٦٧ ، وراجع في هذا الصدد : البوني : الكشف في علم الحرف ، ص ٧٧ .

(٣) حسب كتاب أحد الذين اشتهروا بالممارسات السحرية في المجتمع المصري المعاصر والذي كتب أيضاً في الحرف يقول في مقدمة كتابه " فصلته للرجال والنساء والأطفال على ترتيب الحروف إذا وقع في أول الأسماء ، أو بحساب اسم المريض واسم والديه ، واسم اليوم والتاريخ العربي ، وإسقاط الجميع بالتاريخ العربي وإسقاط الجميع بال ٢٨ والباقي تسير على الأحرف الأبجدية تعرف حذفه الذي منه تعرف أسباب المرض وعلامته وعلاجه . انظر : عبد الفتاح السيد الطوخي : السر المكشوف في طب الحروف ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، د.ت ، ص ٥ والتي تليها .

(٤) البوني : الكشف في علم الحرف ، ص ١٣٣ .

(٥) البوني : الكشف في علم الحرف ، ص ١٠٦ .

وهو حسب رؤى أخرى أحد أوجه العلوم الباطنية المتأصلة في التراث الديني^(١) ، وحسب تعبير أحد الباحثين فقد اخترعوا ألفاظاً وأسماءً غريبةً وجعلوا لكل حرف من الحروف العربية خادماً لكي يستخدموها في التصرف والتأثير في الحياة مثل: التفريق بين المتحابين، والتأليف، وقضاء حوائج الناس إلى غير ذلك ، وإن كانت كل هذه الأمور طلاسماً وخرافات لا تقبل في الدين^(٢).

(١) بيير لوري : علم الحروف في الإسلام ، ص ٧٧ ، وفقاً لأحد النصوص "ولا تظن أن سر الحروف مما يتوصل إليه بالقياس العقلي، وإنما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهي، وأما التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء وتأثر الأكوان عن ذلك فأمر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواتراً، وقد يظن أن تصرف هؤلاء وتصرف أصحاب الطلسمات واحد وليس كذلك" . انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٣، ص٣٦٤ ، وبخصوص الأفكار الباطنية كانت الدعوة الإسماعيلية " الفاطمية " أول من استعمل الرموز السرية في كتبهم وفي مراسلاتهم...، وحسبما ذكر أحد أهم المصادر المتعلقة بالتنظيم الإسماعيلي أن لهم في مجال الرموز السرية قواعد كثيرة طبقوها واستخدموها بدقة لتغطية الأمور السرية المحظور كشفها خشية الأضداد وحرصاً على عدم وقوعها في أيدي الخصوم الذين كانوا يتربصون بهم الدوائر ويترصدون حركاتهم السرية والعلنية ولتتسم أخبار أتباعهم في الأبعاد المتناهية . انظر : ابن منصور اليماني: كتاب الكشف؛ تحقيق: مصطفى غالب، نقلاً عن المقدمة، الطبعة الأولى، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٤ م، ص ١٧، وعن الكتابة السرية الفاطمية راجع: أربعة كتب إسماعيلية، لا يجوز الاطلاع عليها إلا بإذن من له الحل والعقد، نشرها ريشتر وطمان (نشر وتحقيق) وبها أربعة كتب إسماعيلية لا يجوز الاطلاع عليها إلا بإذن من له العقد والحل " وهي تحتوي على الكتابة السرية ، مسائل مجموعة من الحقائق وأجوبتها ، رسالة تحفة المرتاد ، رسالة الاسم الأعظم ، التكوين للطباعة والنشر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦ . ص ٩ .

(٢) طارق القحطاني: أسرار الحروف، ص ١٥٤ ، ١٦٢ .

تعددت آراء بعض المعاصرين للعصر المملوكي حول مشروعية الاشتغال بعلم الحرف، القول الأول: فمن المعاصرين من جعله في حكم البدع المحدثه وإذا تعلقت بشركيات زاد فيها النهي ووقع صاحبها في الشرك، ووفقاً لهذه الآراء فإن بعض الصوفية، والشيعه وتحديداً من تم وصفهم بالرافضة جعلوها عبادة، وبالتالي وصفت من البعض أنها بدعة ، ومنهم من حرمها تتعلق حكم الأذكار التي بنيت على علم الحرف أو ما يسمى بعلم الأوفاق؛ ففيها أقوال ملخصها أنه محرم وغير مشروع ومنهي عنه ، وألحقوه بالسحر . انظر : السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٨ م، ص ٩٢ ، ٩٣ ؛ طارق القحطاني: أسرار الحروف، ص ٩٠ ، ومن المعاصرين الذين صرحوا بمنعه وتحريمه ولهم كلام في النهي عنه (السبكي ، ابن تيمية ، ابن كثير ، الذهبي، ابن خلدون ابن حجر العسقلاني، السيوطي ، السخاوي) . انظر : الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي،

السلطة وجدلية العلاقة بعلم الحرف في العصر المملوكي (١) :

أ/ السلطة والشغف بالحرف :

تأثرت السلطة وكذا دوائر صناعة القرار في العصر المملوكي بمفاهيم ومعتقدات تجاوزت حدود الواقع الملموس إلى ماورائيات تؤمن بالأفعال والأحلام (٢) والمعتقدات الغيبية ، ولما كان علم الحرف يتماس مع هذا الشغف فبالنتالي وُجدت لدينا أدلة واضحة على مدى تماس السلطة مع علم الحرف ، بل إننا نجد روايات تكشف أن هذا الشغف بالحرف لدي بعض سلاطين المماليك كان باباً للتدليس عليهم والتكسب من ورائهم وهو ما وصفته النصوص في

بيروت، ١٩٩٠م، ج٥١، ص١٩٨؛ السبكي: معيد النعم، ص٩٢ ، ٩٣؛ ابن خلدون: المقدمة، ص٦٦٨؛ طارق القحطاني: أسرار الحروف، ص٧٠ ، ويمكن أن نستحضر في هذا السياق قول " الذهبي" ومفاده أن الدخول في علم الحروف ينافي طريق السلف، وهو في شق، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في شق ، وهو مما حرمه الله تعالى ، فعلم الحروف يشبه الكهانة والنجوم، لا بل هو شر منه . انظر : تاريخ الإسلام، ج٥١، ص١٩٨ والقول الثاني : قالوا بتحريمه في الأغراض المحرمة المضرة وجعلوه من السحر، ولكن خصصوا جوازه في الأغراض المباحة ، وهذا قال به علماء الصوفية ، ودليلهم أن له تأثيراً استناداً إلى التجربة وهو ينفع للحوائج، وإخراج المسجون، ووضع الجنين، وكل ما هو من هذا المعنى . انظر : طارق القحطاني: أسرار الحروف، ص٩٥ وذلك وفقاً لهذه الأفكار المؤمنة بهذا الطرح .

(١) في جدلية علاقة السلطة بالحرف ظهرت إشارة مقتضبة وإن كان لها دلالة هامة في سياق توظيف الحرف في المعارضة السياسية ، فعلى سبيل المثال نجد أن المقرئ يذم السلطان الناصر فرج بن برفوق، ويؤكد أن في حكمه دماراً للمماليك بالاعتماد على علم الإعداد، بقوله: ومن عجيب الاتفاق أن حرفاً اسمه فرج، وعددها ثلاثة وثلاثون ومائتان، وهي عدد جركس، فكان فناء طائفة الجركس على يديه، فإن حروفها يعني إذا أسقطت بحروف اسمه . انظر : المقرئ: السلوك لمعرفة دول الملوك، (ج٣، ع٤) تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ج٤، ق١، ص٢٣٨ ، ثم يضيف بالاعتماد على علم الحروف أن مدة حكم سلطنة العزيز يوسف بن برسباي كانت (٩٤) يوماً، وهي تعادل قيمة اسمه بالجمل إذ يساوي (٩٤) حرفاً . انظر : المقرئ: السلوك، ج٤، ق٣، ص١٠٨٥ .

(٢) ذكرت المصادر بعض الأسماء التي جمعت بين العمل في تفسير الأحلام والحرف منهم جلال الدين محمد بن رافع له يد طولى في تعبير الرؤيا يقتنصها من الحروف والإشارات فلا يخطئ - حسب تعبير النص - انظر : ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م، ج٥، ص٥٦ .

وصف أحد المشتغلين بعلم الحرف من أنه كان يلبس بذلك على الأغبياء من الأمراء والأغنياء^(١)

وتأسيساً على ذلك الطرح اعتقد الكثير في هذا العصر بعلم الحرف ومن أبرز هؤلاء السلاطين السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) حيث إنه تعاضم في أمره حتى صار يكتب في علامته على المراسيم حرف الخاء فقط إشارة إلى الحرف الأول من اسمه^(٢).

وفي سياق الترجمة لأحد المشتغلين بعلم الحرف وهو " محمد بن علي المغربي" تكشف النصوص عن علاقته الوثيقة بالسلطة ، وكانت حينية هذه العلاقة اشتغاله بعلم الحرف ، فحسبما أوردت النصوص بخصوصه أنه " كان من أخصاء السلطان الظاهر برقوق (مدة حكمه الأولي ٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م)، (الثانية ٧٩٢-٨٠١هـ/ ١٣٨٩-١٣٩٨م) لما كان ينسب إليه من علم الحرف، وعرف بالحرفي، توفي سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م " (٣) ، ونقلت

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م، ج١٣، ص٢٦١؛ الياضي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٤، ص١٢٩؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (حوادث ٦٤٨-٧١٢هـ/ ١٢٥٠-١٣١٢م)، تحقيق محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ج٢، ص٨٦ .

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص٣٧٧ .

كما شغف البعض من أمراء المماليك بعلم الحرف فعندما أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالقبض على كراي المنصوري نائب الشام، وخرج العسكر لهذا الغرض، ثم بقي في وثاق المحبس إلى حين هلاكه، . انظر : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، مهدي نجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، ج٩، ص٢٢٢ .

(٣) المقرئ: السلوك، ج٣، ق٣، ص١١٢٩؛ ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٧م، ج٤، ص٣٩٠؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق حسين نصار، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج١٣، ص٣٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص١٩٣؛ ابن شاهين الحنفي: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٤م، ج٣، ص١٠٤؛ ابن إياس: بدائع

مصادر أخرى بخصوص أحد المشتغلين بالحرف أيضاً وهو " الشيخ الشمس محمد بن عبد الرحمن بن سلطان الصوفي القادري يعرف بابن سلطان " أنه قد عظم شأنه عند السلاطين وأرباب الدولة وقيلت شفاعته وامتلئت أوامره وزاره السلطان الظاهر برقوق ^(١) .

أما عن الناصر فرج بن برقوق (٨٠١ - ٨١٥ هـ / ١٣٩٩ - ١٤١٢ م) فقد عظم ورفع شأن أحد المشتغلين بالحرف وهو " ابن زقاعة" وقد بلغ مكانته عند السلطان ومدى تأثيره في قراره السياسي أنه لم يكن يسافر إلا بعد أن يأخذ له الطالع ولا يتعدى الوقت الذي يعينه له في حروبه ضد المؤيد شيخ (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م) ^(٢) وحسب نصوص أخرى : وله حظ وافر عند ملوك مصر، ونال من الحرمة والوجاهة ما لم ينله غيره من أبناء جنسه، فإنه كان يجلس فوق قضاة القضاة ^(٣) ، بالإضافة أيضاً إلى شغف السلطان الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣م) بالحرف والمشتغلين به حسبما شهدت بذلك بعض النصوص والشواهد التاريخية ^(٤) .

الزهور، ج١، ق٢، ص٦٩٣ ؛ أحمد صبحي منصور : تحول علم الحرف في القرآن الكريم إلى دجل وشعوذة www.ahl-alquran.com .

^(١) السخاوي:الضوء اللامع، ج٧، ص٢٩٨ ، ٢٩٩ .

^(٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأنباء العُمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١١م، ج٣، ص١٧ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١م، ج١، ص١٦٦-١٧٠؛ السخاوي:الضوء اللامع، ج١، ص١٣٠، ١٣١؛ النبهاني: جامع كرامات الأولياء ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ١٩٩١ ج١، ص٤٠٣ ؛ وراجع أيضاً : أحمد صبحي منصور : تحول علم الحرف في القرآن الكريم إلى دجل وشعوذة www.ahl-alquran.com .

^(٣) ابن تغري بردي:المنهل الصافي، ج١، ص١٦٦ ، ١٦٧ ؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦م، ج٩، ص١٧٢ .

^(٤) من المشتغلين بالحرف أيضاً الذين نالوا حظوة عند السلطان جقمق محمد بن شهاب الحسني وحسبما تترجم له النصوص أنه كان عالماً مفنناً متقناً بحرا في العلوم يكاد يستحضر الكشاف بالحرف وكذا غيره من المعقولات، سمع على فضل الله التبريزي الموجز وشرحه له وعلم الوقت ، وقدم حاجاً سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م فاستدعاه السلطان الظاهر جقمق فوفد عليه واعتقد به . انظر : السخاوي:الضوء اللامع، ج٧، ص٢٦٧ .

وفي سياق آخر فقد أشار السخاوي في إحدى رواياته إلى توهم السلطان المملوكي الظاهر تمريرا (١٤٦٧هـ/١٤٦٧م) بأن مدة حكمه ستطول اعتماداً على الآية القرآنية التي تقول في الروم "سيغلبون في بضع سنين"^(١) ، والقيمة العددية لكلمة "بضع" ، كالآتي: حرف الباء يساوي (٢) وحرف الصاد يساوي (800) وحرف العين يساوي (70) فالمجموع : أنه سيحكم حتى سنة ١٤٦٧هـ/١٤٦٧م^(٢)

الأمر نفسه تكرر مع السلطان العادل طومان باي(٩٢٢-٩٢٣هـ/١٥١٦-١٥١٧م) حيث وصف ابن إياس موته، قائلاً "ومن العجائب أن أرباب الملاحم قالت للعادل طومان باي: ما يأخذ الملك منك إلا حرف القاف، فظن أنهم قصروه، فقتله ظلماً، ولم يكن يحسب لقانصوة الغوري(٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م) حساباً هذا"^(٣).

ب/ السلطة والعقوبات ضد المشتغلين بعلم الحرف في العصر المملوكي :

تعرض بعض المشتغلين بالحرف للعقوبات لأمر تتعلق بهذا العمل^(٤) ، ولدينا بعض الأمثلة فعلى سبيل المثال كان الشيخ عبيد المعاصر للسلطان الأشرف برسباي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٣٨ م) والظاهر جقمق مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من كلمات لا تأويل لها^(٥) أي أنه تعرض لعقوبة ثقب اللسان نتيجة هذا العمل .

(١)سورة الروم :الآية ٢ .

(٢)السخاوي: الضوء اللامع، ج3، ص182 .

(٣)ابن إياس :بدائع الدهور، ج٤، ص٥ .

(٤) تحدثت بعض المصادر على موقف السلطة أيضاً من بعض الغلاة في هذا الشأن منهم علي حسين الصوفي المدفون بساحل بولاق سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م الذي عرف بعمل الكيمياء والسيما، ثم خرج بعدها وأظهر الكرامات والخورق، ووفقاً لما شاع وأوردته بعض الروايات أنه كان إذا سأله أحد شيئاً قبض من الهواء وأعطاه إياه، وسموا بالنموسية، وضرب السلطان الأشرف قايتباي رقاب بعضهم لما شطحوا ونطقوا بما يخالف الشريعة . ابن العماد الحنبلي:شذرات الذهب، ج٩، ص٥٢٥ ، ٥٢٦؛ النبهاني:جامع كرامات الأولياء، ص٤٠٤ ، ٤٠٥ ؛ أحمد صبحي منصور: العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف ، ١٩٩ .

(٥)الشعراني: الطبقات الكبرى المعروف بلواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية، تحقيق أحمد إبراهيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ج2، ص١٧٢ .

كذلك ادعى البعض النبوة بالحروف ففي سنة ١٣٧٩هـ/١٧٨١م تم القبض على رجل ادعى النبوة ولم تقتصر الاتهامات الموجهة له على ذلك فقط بل تبادى في غلوه حيث زعم أن حروف القرآن الكريم تنطق له، كما زعم أن الوحي يأتيه على لسان جبريل تارة، وعلى لسان ميكائيل تارة، وزعم أنه أنزل عليه قرآن يختص به، ولهذا ونتيجة لأفكاره المتطرفة لم تتوان السلطة عن التصدي له فتم القبض عليه وضرب بالمقارع وتم سجنه بالمارستان عند المجانين، وأقام مدة طويلة في السجن ، ثم رجع عن أقواله وأفعاله وأفرج عنه^(١).

كما تعرض ابن زقاعة للعقوبات والتهميش في عهد السلطان المؤيد شيخ ونالته منه محنة يسيرة في أول دولته وشهد عليه البعض بأمر منكرة فأغضى عنه واستمر في خموله حتى وفاته سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م ، ويكمن السبب الحقيقي وراء ذلك هو تعظيم السلطان الناصر فرج له حتى كان لا يسافر إلا بعد أن يأخذ له الطالع ولا يتعدى الوقت الذي يعينه له في حروبه ضد المؤيد شيخ^(٢) .

علم الحرف والهوس المجتمعي :

كان لعلم الحرف والاعتقاد به حضور واضح في المجتمع وهو أمر لا يمكن إقصاء العوامل الاجتماعية والنفسية والذهنية والشعبية المفسرة له ، كما ناقش البعض ما وصفه بالاستخدام الشعبي لعلم الحرف^(٣) ، بالإضافة إلى ذلك فقد ذاع على ألسنة العوام وغيرهم بخصوص المشتغلين بالحرف أن لهم كرامات وللناس فيهم اعتقاد^(٤) ، كما عبرت المصادر أن أحد أهم حيثيات اعتقاد الناس في بعض الأفراد ما يشاع عنهم من كرامات ، وما ينقل بخصوص معرفتهم بعلم الحرف^(٥) ، وهو ما نجده في العديد من النماذج الأخرى فيعطف النص

(١) ابن إياس: بدائع الدهور، ج١، ق٢، ص٢٤٩ .

(٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص١٧ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص١٦٦-١٧٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٣٠، ١٣١؛ النبهاني: جامع كرامات الأولياء، ج١، ص٤٠٣ .

(٣) بيير لوري : علم الحروف في الإسلام ، ص ٦١ .

(٤) المقرئزي: المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م، ج١، ص١٧٩ ،

١٨٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٣٢ .

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٤٧ .

المعرفة بعلم الحرف على حيثية الزواج في المجتمع على سبيل المثال عند الترجمة لأبي بكر بن محمد الجبرتي العابد تذكر المصادر : وللناس فيه اعتقاد، وينسبونه إلى معرفة علم الحرف ^(١) ، أو كما وصف أحد المشتغلين بالحرف أيضاً وهو عز الدين محمد بن جماعة: " صار المشار إليه في الديار المصرية " ^(٢) .

لقد تهادى الأمر في بعض الأحيان للقيام بممارسات أشبه بالتطرف لأجل إثبات وجهة النظر الشعبية في الحرف والعمل به ، كما كان هناك حالة حمس شديد تجاه هذا الأمر في السياق الاجتماعي ، ويمكن أن نرصد ذلك من خلال حوادث متعددة منها ، فعلى سبيل المثال يترجم الصفي للعلامة " العلامة جمال الدين محمد الفاسي المقرئ الحنفي ، وما يعيننا في الترجمة المذكورة أنه " عندما قدم مصر مر ببلد من أعمال الديار المصرية وبها طائفة يمتحنون الناس فكل من لم يقل أن الله تكلم بحرف وصوت آذوه وضربوه فأتوه جماعة فقالوا له يا فقيه ايش تقول في الحرف والصوت فألهمت أن قلت كلم الله موسى بحرف وصوت على طور سيناء فأكرموه وأحضروا له قصب سكر ونحوه وبكر بالغداة خوفاً أن يشعروا به أنه جعل موسى الفاعل، وتوفي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م" ^(٣) ، إذن فمن خلال النص السابق يتضح ما آلت إليه حالة الهوس المجتمعي فقد وصل الأمر لاختبار الناس في أفكارهم ومدى يقينهم بصحة الاعتقاد بأهمية وصحة المعتقد في علم الحرف .

ولما كان علم الحرف ذا تأثير كبير في المجال العام المملوكي الأمر الذي نتج عنه وجود عناصر تأثرت بشكل أكثر وضوحاً وأكثر تنظيمياً وقد تجلى ذلك بشكل واضح في نشأة فرقة " الحروفية ، وهو أمر لا يمكن قراءته بعيداً عن إشكالية الهوس المجتمعي التي ذكرناها في

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص١٤٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٩٤ ؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل، ج٣، ص٣٢٠؛ النبهاني: جامع كرامات الأولياء، ج١، ص٥٩٥ .

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٧٢ .

(٣) وقد ترجم له بقوله : قدم مصر وقدم حلب واستوطنها وروى بها القراءات والعربية والحديث وتفقه بحلب على مذهب أبي حنيفة وكان مليح الخط إلى الغاية على طريق المغاربة وكان يتكلم على مذهب الأشعري وشرح الشاطبية شرحاً في غاية الجودة أبان فيه عن تضلع من العلوم وتبحر في القراءات . انظر : الصفي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٦١ ،

السطور السابقة ، وحسبما أوردت النصوص أن هذه الفرقة تم تأسيسها على يد "فضل الله بن أبي محمد التبريزي" ، وقد وصفته النصوص بأنه " أحد المتقشفين من المبتدعة، وكان من الاتحادية ثم ابتدع النحلة التي عرفت بالحروفية" ، ووفقاً لمعتقدات وأفكار هذه الفرقة فقد زعم مؤسسها أن الحروف هي عين الأدميين ، وقد تعدت أفكاره السياق المقبول حتى تطورت إلى خرافات كثيرة لا أصل لها (١).

ووفقاً لما ذكره الباحث " طارق القحطاني الذي قدم أطروحة متميزة بعنوان " أسرار الحروف وحساب الجمل" أن فضل الله بن أبي محمد التبريزي هذا ادعى أنه من زمن آدم إلى الخاتم، كان دور النبوة وبختم النبوة جاء دور الولاية التي شرع بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وختم بالإمام العسكري (٢) وبطبيعة الحال وكعادة مثل هذه الفرق والجماعات فبعد مقتل فضل الله لم ينته دورها بل ذهب أتباعه إلى تركيا والهند، وهنا تتجسد تشابكات فكرية وذهنية بين

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص٢١٩ ؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل، ج٣، ص٧٩ ، ٨٠ ؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٧٣ ؛ أحمد صبحي منصور : العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف ، ص ١٩٧ .

(٢) الإمام الحادي عشر للشيعة الإمامية الاثني عشرية فهو "أبو محمد الحسن بن علي" والذي ولد في المدينة المنورة عام ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م . انظر : النوبختي: فرق الشيعة، ص ٩٦؛ ابن الصباغ: الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة " دار الأضواء ، بيروت ، د.ت ، ص ٢٧٣؛ بطروشوفسكي: الإسلام في إيران ترجمة : السباعي محمد السباعي ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٩ ، ص ٢١١ ؛ Halm, Heinz: Shia islam ، from religion to revolution, Markis wiener publishers, Princeton, 1997; p.28. ، نقب

الإمام الحسن العسكري بهذا اللقب نسبة إلى المحلة التي كان يسكن فيها في سامراء، والتي عرفت بالعسكر وتحمل معنى الجند أو المعسكر لأن جنود الخلافة كانت تعسكر فيها ومن هنا جاءت تسمية العسكري التي لقب بها الإمام. انظر ابن خلدون: العبر، ج ٤، ص ٢٩؛ بطروشوفسكي: الإسلام في إيران، ص ٢١١ ، أما ابنه فهو الإمام الثاني عشر عند الشيعة الاثني عشرية محمد بن الحسن بن علي والذي ولد بسامراء ليلة النصف من شعبان عام ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م، في عهد الخليفة المعتصم العباسي (٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤١ م) . انظر : ابن الصباغ: الفصول المهمة ، ص ٢٨٢، ويعتقد الاثني عشرية أنه الإمام الذي قد غاب واختفى وأنه حي، ومهما طالبت السنين سيعود ليملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وأنه هو المهدي المنتظر والحجة والقائم . ابن خلدون: المقدمة، ص ١٦٦؛ العبر، ج ٣، ص ٣٦١؛ ج ٤، ص ٢٩ والتي تليها؛ ابن الصباغ: الفصول المهمة، ص ٢٨٣؛ الذهبي: العبر في خبر من غير، ج ٢، ص ٣٧ .

الحروفية والتصوف والتشيع فعلاقة الحروفية بالصوفية ألصق منها من التشيع ، وهذا يتضح بالإضافة لما سبق من تعظيمهم للحلاج ^(١) الذي جعلوه رأساً من رؤوسهم بل إن فضل الله الحروفي اعتبره موافقاً له، ومؤيداً لأفكاره ، وإمعاناً في الطرح الذهني فقد ذكرت المصادر أن الحلاج تراءى له في المنام - ومن المعروف حضور الرؤى والأحلام بشكل طاغ في سيرورة مثل هذه الأفكار والذهنيات إبان تلك الحقب التاريخية الوسيطة - ، على أية حال فبعد مقتل فضل الله أصبح قرينا له وزاد بعد ذلك تعظيمهم للحلاج، وقد وظف مؤسسها " فضل الله " أسلوباً دعائياً مفاده أن حرف الضاد من اسمه يقابل العدد (٨٠٠) من ناحية وأن عبارة (فضل الله) تتردد في القرآن الكريم كثيراً ، فاستغل هذا الاتفاق في دعواه أنه مجدد الإسلام على رأس المائة التاسعة ^(٢) .

واستمراراً في رصد البنيان التنظيمي للفرقة وما أعقبها من انشقاقات وتفسخات وما نما تحت إطارها الفكري ، فقد نشأ من أتباع فضل الله بن أبي محمد التبريزي -الشيخ نسيم الدين التبريزي- نزيل حلب وهو شيخ الحروفية، فعرفت هذه الطائفة بالحروفية ثم بالنسيمية، ويبدو أن تأثير الرجل كان ضارياً في المجتمع الحلبي وهذا ما تشي به النصوص التي ترجمت له بالقول " سكن حلب وكثر أتباعه وشاعت بدعته " ، هذا الشيوع لهذه الأفكار التي وُصفت بأنها بدعة لم تكن لتمر من دون تدخل حاسم وراذع لأقصى حد من السلطة ، وهو ما استمرت النصوص في

^(١) عن الحلاج راجع : محمد فياض : الحلاج بين الجناية السياسية والخطورة الاجتماعية قراءة جديدة في دوافع السلطة بإعدام الحسين بن منصور الحلاج عام (٣٠٩ هـ / ٩٢١ م) ، مجلة المؤرخ المصري ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٨ ، ومن مؤلفات الحلاج كتاب الأحرف المحدثه . انظر : ابن النديم: الفهرست ، تحقيق : د. محمد عوني عبد الرؤوف ، إيمان السعيد جلال ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، د.ت ، ج١ ، ص ١٩٢ ، كما اشتملت رسائل الحلاج على مرموزة لايعرفها إلا من كتبها أو كُتبت إليه وكذلك استخدام الشفرة في مراسلاته" . انظر : مسكوية : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروى حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ ، ج٥ ، ص ٤٥ ؛ محمد فياض : الحلاج بين الجناية السياسية والخطورة الاجتماعية ، ص ٢٢١ .

^(٢) طارق القحطاني: أسرار الحروف، ص ٢٠١ والتي تليها .

رصده بالقول " قال أمره إلى أن أمر السلطان المؤيد شيخ (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م) بقتله فضربت عنقه وسلخ جلده وصلب سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م" (١).

وعلىنا أن نؤكد على مدى شيوع واستمرار هذه الأفكار لسنوات طويلة حتى بعد مقتل الزعماء التنظيميين لها ، وهذه هي الطائفة المبتدعة المعروفة بالحروفية ثم بالنسيمية (٢)، فأعدام نسيم الدين التبريزي كان عام ٨٢١هـ/١٤١٨م ، ولو علمنا أن هناك حادثة تتعلق ببعض أتباعه سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م لأدركنا أن عشرات السنوات لم تتمكن من إسدال الستار على هذه الأفكار .

أما عن تفصيل هذا الحادث فقد وقع لبعض أتباع " نسيم الدين التبريزي " حادثة فقد وفد على السلطان الأشرف قايتباي شريف من الشام ومعه أوراق بخط الشيخ علاء الدين البخاري فيما يتعلق بالنسيمي وشيخه فضل الله، وأن بالشام ومصر جماعة على عقيدته، وأنه تصدى لتتبعهم وتعبير المصادر أنه كشف عورتهم ، أي كشف التفاصيل السرية الخاصة بهذه العناصر، وأنه وجد بالقاهرة شخصا منهم، فقرأ كتاب الشيخ علاء الدين ، من هنا جاء التدخل السريع من السلطان الذي أمر بإحضار الرجل وما في بيته من ورق ففعل ذلك، فعقد مجلس بالقصر عند السلطان وأحضرت الكتب وبعضها من كلام شيخه ، وقد وصفت المصادر محتوى هذه الكتابات أنها باللغة الفارسية فقرأ من أول واحد منها شيئاً يسيراً وفسره باللغة العربية ؛ وتم التحقيق مع الرجل الذي أقر أنه اشتراها من حصن كيفا بثلاثين درهما وإن كان لا يعتقد ولا يؤمن بأي شيء مما فيها ، وإمعاناً في دفع التهمة عن نفسه وإظهاراً لحسن النية فقد أعلن الشهادتين والتبرؤ من كل دين يخالف دين الإسلام وصرح بكفر من صنف هذه الكتب وشيخه أو يعتقد ما فيها، وتم وضعه في محك واضح بأنه إذا كان صادقاً فليبرهن على ذلك بحرق هذه الكتب بيده. فامتثل ذلك بعد أن حاد عن الجواب وياشر إحراق ذلك بنفسه، ولم يقتصر موقف السلطان على ذلك فحسب بل طلب الفتوى في مدى إثمه حال قرر إخراج هذا وأمثاله من

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص١٣٦ ، ١٣٧؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل، ج٣، ص٣٣٨ ؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٩، ص٢١١ ؛ وراجع أيضاً : العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف ، ص ١٩٨ .

(٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص٥٤٨ .

بلادي؟ فكانت الفتوى بجواز إخراجهم وبناءً عليه صدرت أوامر السلطان فنودي من عرف من أهل مذهب النسيمي ووجد عنده شيء من كتبه وأحضره للسلطان كان له مائة دينار، ثم أمر فنودي أن يخرج جميع العجم من القاهرة والقلعة بأسرهم ولا يتأخر منهم إلى ثلاثة أيام، ثم لم يتم ذلك^(١) ثم أراد تأديبه فحلف أنه لا يعرف ما فيه وأنه وجده مع شخص فظن أن فيه شيئاً من الرقائق فأطلق، بعد أن تبرأ مما في الكتاب المذكور وتشهد والتزم أحكام الإسلام^(٢).

أبرز المشتغلين بعلم الحرف في العصر المملوكي^(٣) :

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص٥٤٩ ، ٥٥٠ ، وقد وصفت النصوص محتوى هذه الكتابات أنها مقالة مركبة من قول المشبهة والاتحادية، فقرأ الشافعي خط الشيخ علاء الدين وفيه أن شعر الإنسان في وجهه ورأسه سبعة شهور: شعر أجزائه الأربعة وحاجبيه ورأسه، وأن في وجهه شيئاً آخر سبعة، وأن عقد أصابعه في اليدين أربعة عشر. فذلك عدد حروف المعجم ونحو من هذا. وفيه أن الإلهية انتقلت من الله لآدم ومن آدم لآخر إلى أن انتقلت لفضل الله وكلاماً من هذا حاصله إن الله هو الحروف . ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص٥٤٩ ، ٥٥٠ .

(٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص١٣٦ ، ١٣٧؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل، ج٣، ص٣٣٨ ؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٩، ص٢١١ .

(٣) يأتي " أحمد بن علي البوني " كأبرز المشتغلين بعلم الحرف بلا منازع صاحب كتاب شمس المعارف ولطائف العوارف . انظر : بيير لوري : علم الحروف في الإسلام ، ص ١٤١ ، وهو متصوف مغربي الأصل توفي في القاهرة كتبه في العلوم الخفية تستعمل حتى اليوم من مؤلفاته سر الحكم ، وشمس المعارف . انظر . جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة " الفلاسفة ، المناطقة ، المنكلمون ، اللاهوتيون ، المتصوفون ، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٢١٤ ، وكتاب شمس المعارف كتاب يختص في المقام الأول بالقدرة السحرية للحروف ، إلا أن الجزء الأكبر من الكتاب يهتم بشكل كبير ومحوري بكيفية استخدام القوة الخفية للحروف والأسماء لمعرفة الأحداث المستقبلية . بيير لوري : علم الحروف في الإسلام ، ص ١٤٦ ، ويحتوي كتاب شمس المعارف على العديد من الفصول منها على سبيل المثال " فصل في الحروف المعجزة وما فيها من الأسرار والإضمارات ، في الكسر والبسط وترتيب الأعمال في الأوقات ، في أحكام المنازل الثمانية والعشرين الفلكيات ، من البروج الاثني عشر وما فيها من الارتباطات والإشارات ، في أسرار البسملة وما لها من الخواص والبركات الخفيات ، في الخلوة وما يختص به أرباب الاعتكاف الموصلات للعلويات ، في الأسماء التي كان عيسى يحيي بها الأموات ، في التوافق الأربعة وما يختص به من الفصول الدائرات ، في خواص أوائل سور القرآن والآيات المحكمات ، فصل في الحروف ، في أسرار الفاتحة ، في الاختراعات الرحموتيات والأنوار المشرقة ، في الاسم الأعظم وما له من التصريفات الخفيات ، الدائرة الكريمة وما لها وما فيها من الأسرار العظيمة ، في خواص بعض الأوفاق

محمد بن طلحة : ت (سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) :

يعتبر محمد بن طلحة أحد أبرز المشتغلين بالحرف ، ووصل شغفه بهذا الأمر أنه تخلى عن مناصبه لأجل العمل بعلم الحرف حيث إنه تقدم عند الملوك وساد ففي سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م ، لدرجة عرض منصب الوزارة عليه ولكنه لم يقبل بالمنصب بعد يومين من تقلده ، وفضل أن ينسحب من المشهد وذهب بعيداً عن صخب السياسية، واتجه إلى الاشتغال بعلم الحروف والأوفاق، وذاع أنه يستخرج من ذلك أشياء من المغيبات، وقيل إنه رجع عنه، وتزهّد في آخر عمره وترك التقدم في الدنيا وحج وأقبل على ما يعنيه ومضى على سداد وأمر جميل، حتى توفي بحلب سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م ودفن بالمقام^(١)، ووصفه الذهبي له دائرة الحروف ضلال وبلية^(٢) ، ووفق تعبير آخر للذهبي " أنه دخل في هذيان علم الحروف " ^(٣) .

والطلسمات النافعات المجربات ، تقسيم الحروف على الملوك العلويات السفليات والبرزخ ، في معرفة السر الخفي والعلم المضيء في ذكر الأمهات الجامعة للحروف الثمانية ، في معرفة علم الزايرجة وكيفيةها ومعرفة استنطاق نسب الحروف ، استنطاق الحروف والأوفاق وخواص ذلك ، في استخدام الحروف وخلواتها وما لها من الأسرار ، تصريف الحروف العلويات في الأجسام البشرية ، في الرمل ومضمون الرمل وشروط عمل الرمل . راجع : البوني : شمس المعارف الكبرى ، صفحات متعددة ، ومن كتاباته الهامة أيضاً في هذا الإطار كتاب " الكشف في علم الحرف " وناقش فيه العديد من الأمور المتعلقة بذات الأمر ومنها " في أصل وجود الحرف من العدم ، في ظهور أسرار أرواح الحروف والموكلين بذلك ، طبائع الحروف ، الأحرف السعيدة والتصرف بذلك ، الأحرف النحسة والتصرف في ذلك ، الأحرف الممتزجة والتصرف في ذلك ، الأحرف النورانية والتصرف بها ، الأحرف المظلمة والتصرف بها ، أوفاق الحروف وإباحة اختراق الصفوف ، العلم المتعلق بالعالم الإنساني ، استملاك العقول والأنفس والقلوب . انظر : البوني : الكشف في علم الحرف ، صفحات متعددة .

(١) اليافعي:مرآة الجنان،ج٤،ص٩٩ ، ١٠٠؛ الذهبي:العبر،ج٣،ص٢٦٩؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٧٩م، ج٢،ص١٢١ ، ١٢٢؛ ابن العماد الحنبلي:شذرات الذهب،ج٧،ص٤٤٧ .

(٢) الذهبي:العبر،ج٣،ص٢٦٩ ، وللوقوف على هذه الدائرة وما تحتويه راجع : محمد بن طلحة : الدر المنتظم في السر الأعظم ، ص ١٩ .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ج٢٣ ، ص ٢٩٣ .

ومن الجدير بالذكر فقد كان السلطان الأشرف موسى الأيوبي على بابته، وهو يطلب الإذن عليه، كما زاره الياضي ووجد عنده السلطان فانتظر حتى خرج السلطان، فدخل عليه قائلاً :

الله درك يا بن طلحة ما جدا ترك الوزارة عامدا فتسلطنا

لا تعجبوا من زاهد في زهده في درهم لما أصاب المعدنا (١)

الشيخ شرف الدين محمد الإخيمي الزاهد : ت (سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥ م)

ترجم له بمعرفته بعلم الحرف ، بل اختلط الشعبي والذهني بالأمر حيث روي أنه رأى مناماً به ، فذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأراه دائرة الحروف (٢) .

الشيخ أحمد أبو العباس المرسي ت (سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧ م) :

ذكرت المصادر صلته بعلم الحرف ، فيترجم له " الشعراني (٣) " بقوله كان أكثر ما يتكلم في مجالسه في العقل الأكبر والاسم الأعظم وشعبه الأربع ، والأسماء والحروف، ودوائر الأولياء، ومقامات الموقنين والأملاك المقربين عند العرش، وعلوم الأسرار وأمداد الأذكار (١) .

(١) حسب نص الياضي : فقال إن صدقت رؤياه فأنا أموت إلى أحد عشر يوماً وكان كذلك . وقد يتعجب من تعبيره ذلك لموته، وتأجيله بالأيام المذكورة والظاهر، ويبدو أنه أخذ ذلك من حروف بعض كلمات النظم التي قيلت له ، وأظنها- وفق نص الياضي - والله أعلم، قوله :أصاب المعدن فإنها أحد عشر حرفاً، وذلك مناسب من جهة المعنى، فإن المعدن الذي هو الغني المطلق والملك المحقق ما تلقونه من السعادة الكبرى، والنعمة العظمى بعد الموت. انظر : الياضي:مرآة الجنان، ج٤، ص٩٩، ١٠٠ .

(٢)الذهبي:تاريخ الإسلام، ج٥١، ص١٩٧ ، كان كثير التعبد والاجتهاد، وللناس فيه حسن اعتقاد، وبعض الناس كان ينسبه إلى التصنع. وكان يفتح عليه بأشياء من الأمراء والكبار، فإذا قوبل بقدر يسير لا يقبله، كان جليل القدر، مهيباً، حسن السمات، حلو الكلام، توفي الشيخ محمد الإخيمي بزوايته بقاسيون سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥ م، وغسله الشيخ فخر الدين ابن عز القضاة، والشيخ برهان الدين الإسكندراني، والشيخ شرف الدين الفزاري، وازدحم الناس على نعشه، وكان على جنازته سكون وهيبه، تعلل مدة، وقد زاره صاحب تاج الدين بن حنا، فدفع إليه أربعة آلاف دينار . انظر : الذهبي:تاريخ الإسلام، ج٥١، ص١٩٨ .

(٣) من شيوخ الشعراني أيضاً المشتغلين بالحرف الشيخ علي الخواص ومن أقواله ما دامت العلوم في معارفها فهي واسعة مطلقاً لا تقبل تغييراً ولا تبديلاً فإذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات، وسألته البعض عن الاسم والرسم هل هما حرفان أم حرف ومعنى؟ فقال الشيخ علي الخواص

الشيخ الزاهد نجم الدين أبو علي الحسن المعروف بالشاورت الدمشقي: ت(سنة ١٢٩٦هـ/١٢٩٦م)

كان في مبدأ أمره كاتباً، ثم ترك ذلك وتزهد، وكانت له كرامات ومكاشفات وأشياء من علم الحرف وغيرها^(٢).

الشيخ أبو الحسن المعروف بالساروب الدمشقي المتوفي ت (سنة ١٢٩٧هـ/١٢٩٧م)

ذكر له كرامات - حسب تعبير النص - وأشياء في علم الحروف وغيرها^(٣).

الشيخ الإمام الفاضل شمس الدين الديري الشافعي الناسخ: ت (سنة ١٣٥٢هـ/١٣٥٢م)

له العديد من المؤلفات، وحسبما ترجمت له المصادر أنه كتب ما لا يحصى كثرة، وكان مقرئاً بالسبع، وكان يعرف علم الحرف ويتكلم عليه جيداً إلى الغاية، وله مشاركة في علوم كثيرة، ثم إنه آخر الحال أقام بدار الحديث الأشرفية يرتزق بالنسخ توفي وقد قارب التسعين^(٤).

ابن الدريهم: ت (سنة ١٣٦٠هـ/١٣٦٠م)^(٥)

المعنى لا يقوم إلا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غني عن المعنى. انظر: الشعراني: الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٦٦، ٢٨١، ٢٩٥.

(١) الشعراني: الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٠.

(٢) العيني: عقد الجمان، ج٣، ص٣٨٠.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٥١.

(٤) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م، ج٤، ص٤٧٢، ٤٧٣؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٥، ص٢٠٠.

(٥) ابن الدريهم: هو علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح بن إبراهيم الفاضل العالم النحرير المدقق المفتي تاج الدين أبو الحسن الثعلبي الموصلية المعروف بابن الدريهم، ولد سنة ١٣١٢هـ/١٣١٢م وقرأ القراءات على الشمس أبي بكر بن العلم سنجر الموصلية وحفظ الهادي في الفقه وتفقه على الشيخ زين الدين ابن شيخ العوينة وقرأ عليه شيئاً كثيراً من الرياضي وبحث الحاوي الصغير على جماعة منهم القاضي شرف الدين عبد الله ابن يونس من شيوخ والده كمال الدين الصغير وحفظ الألفيتين وبحث في التسهيل وقرأ على الشيخ أبي حيان بعض

كان أحد أبرز المشتغلين بعلم الحرف ، وُصف ابن الدريهم بأنه أعجوبة من أعاجيب الزمان في نكائه وكان ماهراً في الأحاجي والألغاز وحل المترجم والأوفاق والكلام على الحروف وخواصها ^(١) ، على أية حال فقد أسهم في وضع وتأليف العديد من المصنفات في هذا التخصص ، وللتدليل على مدى عوائد الاشتغال بعلم الحرف في تلك الفترة أنه " حصل ثروة عظيمة " وإن كانت قد ذهبت بعد ذلك ، وتوجه في آخر عمره رسوياً إلى الحبشة فمات بقوص في سنة ٥٧٦٢هـ/١٣٦٠م ^(٢) .

العارف بالله محمد وفا : ت (سنة ٥٧٦٥هـ/١٣٦٣ م)

له لسان غريب في علوم القوم، ومؤلفاته كثيرة، له رموز في منظوماته ومنشوراته مطلّسة، حتى نهاية العصر المملوكي ولم يستطع أحد فكها ولم يعلموا معناها ^(٣).

أحمد بن عبد الله العجمي المعروف بأبي ذر: ت (سنة ٥٧٨٠هـ/١٣٦٨ م)

قدم مصر فأقام مدة ثم رجع إلى القدس وبه مات، واشتهر على ألسنة العوام بأذار ، كان يعرف علم الحرف ويدرس كتب ابن عربي، وحسبما ترجمت له النصوص كان له اشتغال في المعقول وذكاء، وكان كثير النقشف، وما يهمننا التركيز عليه أيضاً ما ذكر في ترجمته " للناس فيه اعتقاد" ، وهو ما يعكس الواقع الشعبي تجاه الأمر ^(٤).

الشيخ المعتقد شهاب الدين أبو العباس أحمد المعروف ببادار: ت (سنة ٥٧٨٠هـ/١٣٦٨ م)

تصانيفه وأجازته وسمع الحديث من جماعة، وله مشاركة في غير ما علم من فقه وحديث وأصول دين وأصول فقه وقراءات وتفسير وغير ذلك. ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص١٠٧ .

^(١) وُصف ابن الدريهم بأوصاف عجائبية منها أنه : كان يقال له ضمير عن شيء يكتبه السائل بخطه فيكتبه هو حروفاً منقطعة ثم يكسر تلك الحروف فيخرج الجواب عن ذلك الضمير شعراً ليس منه حرف واحد خارجاً عن حروف الضمير. انظر : ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص١٢٨ .

^(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص١٠٧؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص١٢٦ ، ١٢٧ .

^(٣) الشعراني: الطبقات الكبرى، ج٢، ص٤٢ .

^(٤) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص١٨١ ؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص٤٥٨ .

كان يعرف علم التصوف ^(١) وعلم الحرف جيداً وللناس فيه اعتقاد كبير وتردد إليه الناس للتبرك والزيارة وله فيه طرائق وتلامذه ^(٢) .

محمد بن أبي مروان المرجاني : ت (سنة ٥٧٨١/١٣٧٩ م)

^(١) اشتهر عدد آخر أيضاً بالجمع بين الحرف والتصوف ومن شيوخ المتصوفة العاملين بالحرف الشيخ أبو الحسن الشاذلي شيخ الطائفة الشاذلية له عبارات فيها رموز . انظر : ابن الملقن: طبقات الأولياء ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص٤٥٨ ، والشيخ أبو الحسن التلمساني المغربي كان من أجلاء مشايخ الغرب المجولين المسافرين، له حال جليل ومقام عظيم، ورحلة طاف فيها كثيرا من بلدان المشرق والمغرب، واستفاد علوماً جليلة من علم الحرف وأسرار الطلاسم والتريعات وعلم السيرة والكيمياء والروحانيات وجميع ما تؤخذ معرفته تجد عنده منه طرفاً جيداً، وكان يحكي في مجالسه غرائب ونوادير أن عطف عليه المجاورون وجميع أهل المدينة وكبار الدولة ووزرائها وعظماء أهل مكة بأجمعها، وكان يمشي في طريق الماشي مع جماعة فلا يقطعها إلا في شهر، لأن الغرب كلها صارت تعرفه وتحبه وتعزم عليه، وله مناقب جليلة ومحاسن جميلة، ولبس المرقعات في وسطه . انظر : السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، عني بنشره أسعد طرابزونى الحسيني ، ١٩٨٠ ، ج٢، ص٢٩١ ، وكذلك الشيخ الشمس محمد بن عبد الرحمن بن سلطان الصوفي القادري يعرف بابن سلطان، صحب مع أبيه الشمس القرمي الشافعي والشهاب الناصح ولبسا منه الخرقه وغيرها، ودخل القاهرة بعد سنة ٨٠٥/١٤٠٢م، وسكن بعد حارة بهاء الدين بحارة بروجوان وقتاً ثم بالأزهر، كان بعضهم ينسبه من أجل هذا لمعرفة الكيمياء، وله نظم منه ما أجاب العلاء بن أقبرس حين كتب إليه أبياتاً متعرضاً فيها لما رمزه الفلاسفة وأشار إليه علماء الحرف والبسط والتكسير من معرفة الحجر المكرم الذي لا قدرة لمعرفة اسمه إلا بمعرفة التدبير مات مطعوناً سنة ٨٥٣/١٤٤٩م وصلى عليه جمع تقدمهم العلم البلقيني الشافعي بجامع الأزهر ثم دفن بالقرب من الصوفييين . انظر : السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٩٨ ، ٢٩٩ ، وكذلك محمد بن أحمد الحسيني الذي يعرف بابن الغزولي كان أحد صوفية الخانقاة البيبرسية وممن ينسب لعلم الحرف . انظر : انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٣ .

^(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٩٣ ، كف بصره بآخر عمره وُصف بأنه كان صالحاً زاهداً عابداً ورعاً وكان في ابتداء أمره طباحاً، ثم انقطع وتسلق؛ فظهرت له أحوال، وأبدى مقالات في العرفان ، وقف ابن تغري بردي له على شرح أبيات لابن عربي على طريقة الصوفية دل على تمكنه في المعارف الإلهية، أملاه بعد عماء، مع أنه أُمي لا يكتب ولا يقرأ. ويشير ابن تغري بردي أيضاً أنه أخبره مقبل السامي عنه بذلك، وأنه قال: ليس هذا عن كشف، وإنما هو شيء استفدته من كلام ابن عربي توفي سنة ٧٨٠/١٣٦٨م بالقدس الشريف عن أكثر من سبعين سنة . انظر : ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٢٣٢ .

من المشتغلين أيضاً بعلم الحرف في العصر المملوكي " محمد بن أبي مروان المرجاني " التونسي الأصل الإسكندراني الدار، نزيل مكة ، وصفته المصادر بأنه كان خيراً، صالحاً، صاحب عبادة وانجماع ومعرفة بالفقه وعناية بالتفسير، وما يعيننا هنا ما وصف به من معرفة وتخصص في علم الحرف^(١) .

أحمد بن إسحاق الأصبهاني : ت (سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م) :

شيخ خانقاه سرياقوس وابن شيخها، كان مذكوراً بمعرفة علم الحرف^(٢) .

شمس الدين محمد بن سلمان الحراني الشافعي : ت (سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م)

نزيل حلب، أصله من الشرق، وأقدمه أبوه طفلاً فسكن حماة، وعلمه صناعة الحرف^(٣) .

محمد بن علي المغربي: ت (سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م)

كان من أخصاء السلطان الظاهر برقوق لما كان ينسب إليه من علم الحرف، وعرف بالحرفي^(٤).

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص٢٠٧؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص٤٦٩ .

(٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص١١٣ ، وُصف بأنه كان جميلاً، فصيحاً، مهاباً، بهياً، وله فضل وإفضال ومكارم، وكان له خصوصية عند الملك الظاهر برقوق أولاً، ثم تنكر له وعزله عن مشيخة سرياقوس، ثم أعيد إليها بعد موته إلى أن مات، كان ينسب إلى معرفة علم الحرف وليس بصحيح، وكان يجمع من أموال الخانقاه ويطعم الناس من غير استحقاق، وكان يجمع في مجلسه ناساً أراذل وأصحاب ملاء. انظر : ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص٢٣٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٢٦ ، ٢٢٧؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٩، ص٢٨ .

(٣) أخذ عن شرف الدين يعقوب خطيب القلعة، والجمال يوسف بن خطيب المنصورية وصاهره، ثم رحل إلى دمشق، وأخذ عن بدر الدين القرشي، ورأس، وحصل، وشارك في الفنون، ثم قدم حلب سنة ٧٧٣هـ/١٣٧١م، وناب في الحكم، ثم ولي قضاء الرها، ثم قضاء بزاعة ثم ناب في الحكم بحلب أيضاً، وولي عدة تداريس، وكان فاضلاً تقياً، مشكوراً في أحكامه. انظر : ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٩، ص٩٣ ، ٩٤ .

(٤) المقرئ: السلوك، ج٣، ق٣، ص١١٢٩؛ ابن قاضي شهبه: تاريخه، ج٤، ص٣٩٠؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٣٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص١٩٣؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل، ج٣، ص١٠٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٦٩٣ .

مهنا بن حسين الشرف البغدادي : ت (سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م)

أحد شيوخ علماء الحرف، سحب المقريري سنين وكانت عنده فوائد، عن نحو ثمانين سنة^(١).

قاسم بن أحمد العينتابي : ت (سنة ٨١٤هـ/١٤١١م)

ابن أخي القاضي بدر الدين العينتابي أحد الفضلاء في الحساب والهندسة والنحو والطلسمات وعلم الحرف^(٢).

إبراهيم بن محمد بن بهادر بن عبد الله بن أحمد الغزي المعروف بابن زقاعة ت (٨١٦هـ/١٤١٣م):

كان أحد المشتغلين بالحرف في العصر المملوكي ، وكانت له تأثيرات خاصة في مجتمعه حيث كان يعتقد في كراماته ، وحسبما ترجمت له النصوص أنه كان عارفاً بالأوفاق، وما يتعلق بالنظر في النجوم وعلم الحرف، مشاركاً في القراءات وطرف من الكيمياء وبرع في معرفة الأعشاب ، كما كان يسترزق من العقاقير ، ووصل من تأثيره الذهني على العوام وما شاع عنه من كرامات أن البعض كانوا يقولون أنه ينفق من الغيب كما كان يصف أشياء للأوجاع كالأطباء ويطلب منه الدعاء أي أنه مارس الطب الشعبي أيضاً^(٣) ، وهي مهارات يمكن أن نفهم من خلالها طبيعة الجمهور المهتم بهذه الأفكار والممارسات .

(١) السخاوي:الضوء اللامع،ج١٠،ص١٧٤ .

(٢) ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر،ج٢،ص٥٠١ ، ٥٠٢ ؛السخاوي:الضوء اللامع،ج٦،ص١٧٨؛ ابن شاهين الحنفي:نيل الأمل،ج٣،ص٢١٢ .

(٣) استكمالاً لما جاء بخصوصه في سياق المصادر أنه كان أعجوبة زمانه في معرفة الأعيان واستحضار الحكايات والماجديات مقتدر أعلى النظم ، وقد عمل في بداية أمره في صناعة الخياطة ثم تزهد وساح في الجبال،وتجرد وتزهد فاشتهر، وقد عظمه السلطان الظاهر برقوق كثيراً ومن بعده ابنه السلطان الناصر فرج حتى كان لا يسافر إلا بعد أن يأخذ له الطالع ولا يتعدى الوقت الذي يعينه له، ومن ثم نقم عليه السلطان المؤيد شيخ ونالته منه محنة يسيرة في أول دولته وشهد عليه عنده جماعة من الطواشية، وغيرهم بأمر منكرة فأغضى عنه واستمر في خموله حتى وفاته سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م. انظر : ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر،ج٣،ص١٧؛ ابن تغري بردي:المنهل الصافي،ج١،ص١٦٦-١٧٠؛ السخاوي:الضوء اللامع،ج١،ص١٣٠، ١٣١؛ الذبhani:جامع كرامات الأولياء،ج١،ص٤٠٣ ، واشتهر بقره، ونفقت له بها سوق حتى طلبه الظاهر برقوق وارتبط على اعتقاده وأجله، وصار يستدعيه كل عام لحضور المولد النبوي، فاشتهر ذكره وبعد صيته مدة سنين

عز الدين محمد بن جماعة : ت (سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م) .

عمل في علم الحرف والرمل^(١) والنجوم ومهر في الزيج وفنون الطب^(٢) .

أبو بكر بن محمد الجبرتي العابد : ت (سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م) :

أحد العاملين بالحرف ، وكانت معرفته بالحرف أحد أبرز حيثيات حضوره الطاعي في المجال العام للمجتمع المملوكي وهو ما عبرت عنه النصوص بقولها " وللناس فيه اعتقاد، وينسبونه إلى

وتطرح الناس على اختلافهم عليه . انظر : المقرئزي:المقفي،ج١،ص١٧٩ ، ١٨٠؛ السخاوي:الضوء اللامع،ج١،ص١٣٠ ، وكان مكثرًا مهذرا، تؤثر عنه مخاريق وشعبدة ، ولآخرين فيه اعتقاد، ويحكون عنه كرامات . انظر : المقرئزي:المقفي،ج١،ص١٧٩ ، ١٨٠؛ السخاوي:الضوء اللامع،ج١،ص١٣٢ ، وآخرون كانوا يعتقدون علمه وفضله ومن الصوفية من كان يزعم أنه يعلم الحرف والاسم الأعظم. انظر : السخاوي:الضوء اللامع،ج١،ص١٣٢ .

(١) راجع في فهم الرمل وعلاقته بهذه المعارف رسالة ميزان العدل في مقاصد أحكام الرمل وهي رسالة في كتاب البوني : شمس المعارف الكبرى ، ص ٥٦٠ : ص ٥٧٥ ؛ عبد الفتاح السيد الطوخي : منبع أصول الرمل المسمى الدرر البهية في العلوم الروملية ، المكتبة الشعبية ، بيروت ، د.ت ؛ محمد بن شماس بن ناصر البحري : الفلك المشحون في علم الرمل المصون ، مكتبة المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية ، عمان ، ٢٠١٠ .

(٢) ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر،ج٣،ص١١٥ ، ١١٦؛ السخاوي:الضوء اللامع،ج٧،ص١٧٢ ، تخصص في العديد من المعارف والعلوم وترك التعرض للمناصب، وقد نفق في سوق دولة المؤيد شيخ أكرمه السلطان عدة مرات بجملة من الذهب ومع ذلك كان يمتنع من الاجتماع به ويفر إذا عرض عليه ذلك وحضر إحدى المجالس فلم يتكلم في جميع النهار كله مع التفاتهم واستدعائهم منه الكلام حتى سأله السلطان في ذلك المجلس عن تصنيفه في لعب الرمح فجدد أن يكون صنف شيئا، وكان يبر أصحابه ويساويهم في الجلوس ويبالغ في إكرامهم، وكان لا يتصون عن مواضع التنزه والمقترحات، ويمشي بين العوام ، ولم يتزوج بل كانت عنده زوجة أبيه فكانت تقوم بأمر بيته ويبرها ويحسن إليها، ولم يتفق له أن يحج مع حرص أصحابه له على ذلك، وكان يعاب بالترزي بزى العجم ، توفي سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م . انظر : ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر،ج٣،ص١١٥ ، ١١٦؛ السخاوي:الضوء اللامع،ج٧،ص١٧٢ ، وصار المشار إليه في الديار المصرية في العقلية والمفاخر به لعلماء العجم تخضع له الرجال وتسلم له المقاليد بل هو في ذلك أمة وحده وفضلاء البلد كلهم عيال فيه، وكان يقول أعرف خمسة عشرعلما لا يعرف علماء عصري أسماءها، وصنف التصانيف الكثيرة المنتشرة التي جمع هو أسماءها في جزء مفرد يقضي الواقف عليه العجب من كثرتها ولكن ضاع أكثرها بأيدي الطلبة . انظر : السخاوي:الضوء اللامع،ج٧،ص١٧٢ .

معرفة علم الحرف ، ويبدو أيضاً أن هذه المعارف كانت عاملاً في إثرائه بعد فقر وهو ما نجده بوضوح أيضاً لدى النصوص التاريخية " وكان في مبدئه فقيراً جداً ثم فتح عليه بدنيا طائلة" ، فضلاً عن علاقاته بالسلطة والشفاعات التي قام بها (١) .

أبو بكر بن عبد الرزاق الدكالي : ت (سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) :

أحد المشتغلين بعلم الحرف ، وكان هذا التخصص بطاقة عبوره للعوام واعتقادهم فيه ، تفقه في الإسكندرية عند محمد ابن يوسف السكندري وسكنها مدة واعتقده أهلها لما رأوه من أحواله وكراماته أو ربما يمكن أن نعدل التعبير بشكل أكثر منهجية لما شاع عنه من أحوال وكرامات ، وأنه على ذهنه أشياء من أسرار الحروف والأسماء (٢) .

شهاب الدين أحمد بن يوسف الزعيفرني : ت (سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م) :

وصفته المصادر أنه الأديب البارح كان ينظم الشعر ويكتب المنسوب، ويتكلم في معرفة علم الحرف ويزعم أن له فيه اليد الطولى ويخبر عن المغيبات، وبالطبع فإن هذه الروايات لا يمكن تقبلها إلا من خلال وجهة النظر الشعبية ، وما شاع في المجال العام بغض النظر عن مدى صمود مثل هذه الأفكار أمام المنطق .

وما يعيد لنا الحديث مرة أخرى عن رواج هؤلاء الأفراد لدى كبار رجال المسطرة والمجتمع انطلاقاً من المعرفة بعلم الحرف فقد راج بذلك عند بعض رجال السلطة ومال إليه جماعة من

(١) جاور نحو ثلاثين سنة وعرفه بها قاضيها المحب النويري فاغتبط به وشهره بحيث اشتهر ذكره وشاع خبره وأقبل عليه الشريف حسن بن عجلان وكان يتوسط عنده في أمور حسنة من أفعال الخير وقضاء حوائج للناس ودخل اليمن قبل موته بنحو خمس سنين فأكرم مورده ونال بها دنيا ورفعة ولم يكن يترك الاعتمار كل يوم إلى أن كان مريضاً أو في أيام الحج مع سلامة الصدر واستحضر فوائده ودفن بالمعلاة وكثر الازدحام على حمل نعشه . انظر : ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص١٤٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٩٤ ؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل، ج٣، ص٣٢٠؛ النبهاني: جامع كرامات الأولياء، ج١، ص٥٩٥ .

(٢) قدم مكة سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م فجاور بها عشرين سنة مديماً للصلاة والطواف والصيام وتوجه في غضونهما للمدينة مرة بعد أخرى كل ذلك مع كثرة خبره وصلحه وورعه واجتهاده في العبادة بحيث يستغرق فيها أوقاته حتى مات مبطونا سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م بالحزامية بمكة ودفن بالمعلاة . انظر : السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٤٧ .

الأكابر ، الأمر الذي انعكس علي وضعه الاقتصادي فأصابه الثراء ، ولكن الأحوال تقلبت به سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م وكان العمل بالحرف أيضاً سبب هذا التقلب ، وتفصيل ذلك أن بعض أعيان الدولة وقعت أيديهم على أبيات من نظمه بخطه نظمها للأمير جمال الدين الاستادار يوهمه أنه سيملك مصر ، ويملك بعده ابنه. وهنا أمر الملك الناصر فرج بقطع لسانه وعقدتين من أصابعه، ورفق به المشاعلي عند القطع فلم يمنعه ذلك من النطق، لكنه أظهر الخرس مدة أيام الناصر، ثم تكلم بعد ذلك، وصار بعد موت السلطان الناصر يكتب بشماله، فلم يرج في الأيام المؤبدية، وانقطع إلى أن مات^(١) .

الجلال نصر الله الروياني ت (سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) :

أحد من ذاع صيتهم بالاشتغال بالحرف في العصر المملوكي ، كانت نقطة التحول الكبيرة في حياته عندما قدم إلى القاهرة بعد سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م ، واتصل بأمرء الدولة وكان معرفته بالحرف بطاقة عبوره لرجال السلطة وهو ما وصفته النصوص بأنه " راج عليهم لما ينسب إليه من معرفة علم الحرف وعمل الأوفاق " ، كما كانت معارفه في الحرف أيضاً العامل الأهم في ما حدث له من مكاسب مالية كبيرة وشأن كبير في المجتمع في تلك الفترة^(٢) .

(١)المقريزي: السلوك، ج٤، ق٢، ص٧٥٩؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص٣٣٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م، ج٣، ص١٢٦، ١٢٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٢٧٢؛ النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١٤١ ، ١٤٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٥٠؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٢١٢ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١١٢؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص١٩٢ .

(٢) ولد سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨ م بكجور إحدى قرى رويان، واشتغل وأدرك المشايخ وتجرد وبرع في علم الحكمة والفلسفة وتصوفها وشارك في الفنون وعرف العربية وغيرها وكتب الخط الفائق، وسكن المدرسة المنصورية وصار له في البيمارستان الرواتب السنوية بل كان هو صاحب الحل والعقد فيه، وكان فصيحاً مفوهاً حسن التأنى عارفاً بالأمور الدنيوية عرياً عن معرفة الفقه مفضلاً مطعاماً محبباً للغرباء فهرعوا إليه ولازموه وقام بأمرهم وصيرهم سوقه التي ينفق منها وينفق بها واستخلص بسبب ذلك من أموال الأمراء وغيرهم ما أراد حتى كان كثير من الأمراء يفرد له من إقطاعه أرضاً يصيرها له رزقة ثم يسعى هو حتى يشتريها ويحبسها مقتدرًا على التوصل لما يطلب، كثير العصبية والمروءة، حسن السياسة والعشرة والمداراة، عظيم الأدب، جميل المجالسة، وقف داره التي كان يسكنها بالقرب من خان الخليلي وجعلها رباطاً يأوي إليه الفقراء والغرباء الواردون من البلاد وأرصد

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي ت (بعد عام ٨٥٠هـ / ١٤٤٦ م)

كان أحد المشتغلين بالحرف وعاصر السلطان الظاهر جقمق (١) .

أبو الفتح محمد الطيبي القاهري الشافعي القادري : ت (سنة ٨٦٣هـ / ١٤٥٨ م)

أحد المشتغلين بالحرف إبان فترة الدراسة وُصف بأنه ذو يد طويلة في علم الكلام والفلك والحرف والتصوف ، كما ذكرت المصادر ثراءه بأنه " ذا مال طائل " (٢) .

محمد بن قاسم السيوطي المصري الشاذلي : ت (سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١ م)

يعرف بابن قاسم ، كان مذكورا بعلم الحرف مقصودا فيه (١) .

عليه رزقته التي كانت بأنبائه وصارت مشهورة بزاوية نصر الله وفتح لها شباكا على الطريق في علم الحرف والتصوف منها غنية الطالب فيما اشتمل عليه الوهم من المطالب وإعلام الشهود بحقائق الوجود، وأقرأ كتاب الفصوص لابن عربي خفية فكان ممن أخذه عنه الشمس الشرواني ، وعرض عليه السلطان الناصر فرج كتابة السر وأنه رفض تولي المنصب. مات سنة ٨٣٣هـ / ١٤٢٩ م ، بالطاعون وصلي عليه ودفن بترية السراج الهندي، وقول بعضهم بزوايته خطأ . انظر : ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص٤٥٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٩٩؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٢٧٩؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٩، ص٢٩٩، ٣٠٠ ، وذكر ابن تغري بردي أن والده الأمير تغري بردي هو الذي نوه به وصارت له وجاهة في الدولة وأنه جمع الكتب النفيسة، وله مشاركة في فنون وفضيلة تامة سيما في علم الحرف وما أشبهه مع معرفة بالألسن الثلاثة العربي والعجمي والتركي، قال وكان يتحف والده الأمير تغري بردي بالهياكل والخواتم، كما نقلت المصادر روايات ذات سياق ميثولوجي وشعبي مفادها أنه صنع له مرة خاتماً يوضع على الثعبان يفر منه أو يموت أعجب به إعجاباً كثيراً ، وأنعم عليه برزقة في بر الجيزة نحو مائة فدان وثم أوقفها على زاويته. انظر : النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١٦٥ ، ١٦٦ ؛ راجع أيضاً : أحمد صبحي منصور : تحول علم الحرف في القرآن الكريم إلى دجل وشعوذة www.ahl-alquran.com .

(١) الشعراني: الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٦١ ، ١٦٢ ، من تخريجاته في الحرف أنه كان يرى أيضاً خروج عدد المرسلين الثلاثمائة وثلاثة عشر من اسمه محمد ، فالميم الأول منه إذا نطقت بها كانت ثلاثة أحرف ، والحاء حرفان حاء وألف والهمز ساقط والميم المضعف كذلك بستة أحرف، والدال كذلك دال ألف لام، فإن عدت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه الجامعين للنبوة ، ويبقى واحد من العدد هو المقام الولاية المفرق على جميع الأولياء التابعين للأنبياء "ص" .

انظر : الشعراني: الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٦١ ، ١٦٢ .

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص١٤٣ .

بلال الحبشي : ت (سنة ٨٧٦هـ/١٤٧١ م)

عمل بعلم الحرف واشتغل بالكيمياء فضلاً عن اهتماماته بالتصوف (٢) .

عبد الرحمن بن الكويز : ت (٨٧٧هـ / ١٤٧٢ م)

ادعى أنه على معرفة بعلم الحرف (٣).

الناصرى محمد بن قرقماس الحنفى : ت (٨٨٢هـ / ١٤٧٧ م)

اشتغل بالفنون على الشيخ عبد السلام البغدادي وغيره، ومال إلى الأدب، وعلم الحرف، فصار له فيهما ذكر وكان يدعى معرفة علم الكيمياء، وكان من أعيان القضاة الحنفية(٤). وأخذ زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي علم الحرف عن ابن قرقماس الحنفى(٥).

يس بن عبد الكبير: ت (سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠ م) .

ينسب لمعرفة علم الحرف الحضرمي (٦) .

الشمس محمد بن السراج البهوتي : ت (سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤ م)

كان بارعا في الروحاني والحرف والكيمياء وربما قرأ فيها، وأنه سمع على ابن حجر العسقلاني والعلم البلقيني وقرأ على العامة في العديد من الجوامع (١) .

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٢٨٦ .

(٢) كان في بداية أمره مماليك السلطان الناصر فرج ولذا كان ماهرا باللسان التركي ثم ولي النقابة لقاضي الحنابلة بطلب ثم لقاضي الشافعية أيضا ثم أعرض عن ذلك كله، وقطن القاهرة وصحب جمعا من الأكابر وانقطع به جماعة من المماليك في الكتابة وتردد للجمالي ناظر الخاص ثم الأتابك أزيك الظاهري، مات سنة ٨٧٦هـ/١٤٧١ م وشهد الأتابك أزيك وغيره من الأمراء الصلاة عليه بجامع الأزهر . انظر : السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٨ ؛ وراجع أيضاً : أحمد صبحي منصور : تحول علم الحرف في القرآن الكريم إلى دجل وشعوذة www.ahl-alquran.com .

(٣) ابن إياس: بدائع الدهور، ج٣، ص٨٤ .

(٤) السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق فليب حنى، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٧م، ص١٥٨ ، ١٥٩؛ ابن إياس: بدائع الدهور، ج٣، ص١٤٣ .

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٣٥ .

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢١١ .

المؤلفات والمصنفات في علم الحرف في العصر المملوكي:-

صنف العديد من المشتغلين بعلم الحرف خلال العصر المملوكي العديد من المؤلفات ، ومن الواضح أن ثمة حركة تأليف وكتابة واسعة في هذا الإطار ، وعلينا أن نؤكد أن القارئ لمحتوى هذه الكتابات وموضوعاتها قد يكون حكمه أنها كتابات خارجة عن المؤلف ضاربة في الميثولوجيا متداخلة مع أفكار شعبية وغيبية وذهنيات ، ولكن ما يعيننا بوضوح أننا لسنا في سياق حكم على المحتوى بل يقتصر دورنا على رصد الظاهرة وعرض المؤلفات كما وضعها أصحابها حتى يمكننا أن نبرهن على وجود سياق تنظيري وإنتاج فكري متكامل خاص بهذا الضرب من ضروب المعرفة :

ويمكن أن نرصد أبرز هذه المؤلفات على النحو التالي "

- كتب الشيخ محمد بن طلحة كتاب " الدر المنتظم في السر الأعظم " عرض فيه للعديد من الأمور الخاصة بالفتن والملاحم ولكنه أفرد صفحات مطولة عن علم الحرف على النحو التالي " حروف الدائرة وأسمائها ، أسرار حرف ألم ، أسرار الحروف ، أسرار الأعداد وآثار الحروف ، سر معرفة الغيب من الحروف " (٢) .

- صنف الشيخ " نور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي " المتوفى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، "حزب البحر" وهو دعاء مشهور سمي به لأنه وضع في البحر وللسلامة ، ووفقاً للروايات التي لا يمكن تفسيرها إلا في سياق شعبي ميثولوجي أنه حين سافر في بحر القلزم فتوقف عليهم الريح أياماً فرأى النبي "ص" في مبشرة فلقنه إياه فقراه، فجاء الريح^(٣) ، وقال من كتبه على شيء، كان محفوظاً بحول الله، ومن استدام على قراءته لا يموت غريباً ولا حريقاً، ومن كتبه على سور مدينة أو حائط دار دائراً عليها؛ حرسها الله من شر طوارق الحوادث والآفات ، واستمراراً في رصد هذه المعتقدات أن هذا الحزب له منفعة جلية في الحروب، ومن وضعه في رق طاهر والمريخ في

(١) مات عن ثمانين سنة ودفن بالقرب من الحناوي بمقبرة البوابة من نواحي الحسينية، وكان من شهود تلك الخطة غير متقن في شهاداته مع كثرة مخاصماته. انظر : السخاوي:الضوء اللامع،ج٨،ص٢٤٥ .

(٢) راجع محمد بن طلحة : الدر المنتظم في السر الأعظم ، ص ١٩ ، ٦٣ ، ٩٣ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ٢٠٧ .

(٣)حاجي خليفة:كشف الظنون،ج٣،ص٣٧٦ .

شرفه أو في الساعة الأولى من يوم السبت والقمر زائد النور بجمع همة وحسن حال :شاهد من بديع سر الله ما تقصر به الألسنة^(١).

- صنف ابن سبطين المتوفي سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م كتاباً في علم الحروف والأسماء اليد الطولى، وألف تصانيف، "شرح كتاب إدريس عليه السلام" الذي وضعه في علم الحرف، وهو نفيس^(٢)، وصنف ابن سبطين كتاب " الحروف الوضعية في الصور الفلكية"^(٣)، وله "كتاب البد"، يعني أنه لا بد للعارف منه، و "كتاب الإحاطة"، و "مجلة صغيرة في الجوهر"، وله عدة رسائل بليغة المعنى فصيحة الألفاظ جيدة منها رسالة العهد^(٤).

- صنف ابن غنام البغدادي المتوفي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م كتاب "المعلم على حروف المعجم في تعبير الرؤيا"^(٥).

- صنف ابن الدريهم المتوفي سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م العديد من التصانيف في علم الحرف منها "النسمات الفائحة في آيات الفاتحة"، و"الآثار الرائعة في أسرار الواقعة"، و"كنز الدرر في حروف أوائل السور"، و"سبر الصرف في سر الحرف"، و"غاية المغنم في الاسم الأعظم"، و"الزين في معاني العين"، و"المبهم في حل المترجم"، و"غاية الإعجاز في الأحاجي والألغاز"، و"سلم الحراسة في علم الفراسة"، و"تصارييف الدهر في تعاريف الزجر"، و"إقناع الحذاق في أنواع الأوفاق"، و"بسط الفوائد في حساب القواعد"^(٦).

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٣، ص٣٧٧.

(٢) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٥٧٣، ٥٧٤؛ طارق القحطاني: أسرار الحروف، ص١٤٤.

(٣) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٥٧٣، ٥٧٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٣، ص٣٧٦.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٣٨.

(٥) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥١، ج١، ص١٣.

(٦) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص١٢٨.

- صنف ابن زقاعة المتوفي سنة ٨١٦هـ/٤١٣م كتاب "تعريب التنجيم في حروف الجيم"، وكتاب "دوحة الورد في معرفة النرد"^(١).
- صنف الجلال نصر الله الروياني المتوفي سنة ٨٣٣هـ/٤٢٩م عدة تصانيف في علم الحرف والتصوف، منها "غنية الطالب فيما اشتمل عليه الوهم من المطالب"، و"إعلام الشهود بحقائق الوجود"^(٢).
- اشتهر عبد الرحمن بن محمد البسطامي الحنفي بعلم الحروف وله العديد من الكتب في هذا العلم، منها "أزهار الآفاق في أسرار الحروف والأوفاق" ألفه مختصراً سنة ٨٤٨هـ/٤٤٤م ، ورتبه على مقدمة وكتابين وخاتمة^(٣) ، وصنف البسطامي أيضاً "لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار الغيوب" ، و"الكتاب المشهود واللواء المعقود" الذي سره عرش الأدعية ودره فرش الأدوية ، فإن من تصرف بأسمائه كان من أوليائه، وله أيضاً "العقد المنظوم والدر المكتوم" ، و"النقد المختوم في علم الحرف"^(٤).
- صنف ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ/٤٤٨م "مقدمة في علم الحرف"^(٥).

الأشعار في علم الحرف في العصر المملوكي:-

وجدت بعض الأشعار الخاصة بعلم الحرف، ففي سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م ابتهج العوام بوفاء النيل فشبههوه بعلم الحرف فقالوا :

كأن في يوم الوفاء نيلنا أتقن علم الحرف بالظبط
إذ بالصبا صفحات خلجانه تجدولت بالكسر والبسط^(٦)

(١) المقرئزي:المقفي، ج١، ص١٧٩ ، ١٨٠؛ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي،

دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، ج١، ص٥٣؛ إسماعيل باشا البغدادي:هدية العارفين، ج١، ص١٩ .

(٢) ابن حجر العسقلاني:إنباء الغمر، ج٣، ص٤٥٢ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون، ج١، ص٧٢ .

(٤) حاجي خليفة : كشف الظنون، ج٢، ص١١٥٣ ، ١٥٦٨ .

(٥)السيوطي:نظم العقيان، ص٣٢ .

(٦)ابن إياس: بدائع الدهور، ج٣، ص٤٤٦ .

وعندما أمر السلطان الناصر فرج بقطع لسانه وعقدتين من أصابع الشيخ الزعفريني-كما سبق الإشارة- كتب إلى ابن الأدمي صدر الدين بيتين قال فيهما:

لقد كنت دهرًا في الكتابة مفردًا أصور منها أحرفًا تشبه الدرا
وقد عاد حالي اليوم أضعف ما ترى وهذا الذي قد يسر الله لليسرا (١)
ولا بن زقاعة مما زعم بعض مرديه أن فيه الاسم الأعظم:-

سألتك بالحواميم العظيمة وبالسيح المطولة القديمة
وباللامين والفرض المبدأ به قبل الحروف المستقيمة
وبالقطب الكبير وصاحبيه وبالأرض المقدسة الكريمة (٢).

المعارف والعلوم المرتبطة بعلم الحرف :

ارتبط بعلم الحرف بعض العلوم والمعارف ، ففي الغالب من يعمل بالحرف يعمل ببعض العلوم المرتبطة به ووفقاً لتعبير البعض أن علم أسرار الحروف وفقاً لمنظريه علم يدخل فيه علوم أخرى، ولكن قد يطلق عليه أسماء أخرى وهي مرادفة لمعنى أسرار الحروف منها :علم خواص الحروف، علم الخواص الروحانية من الأوفاق، علم التصريف بالحروف والأسماء، علم الحروف النورانية، والظلمانية، علم التصريف بالاسم الأعظم، علم الكسر والبسط(٣).

يأتي على رأس هذه المعارف أو المسماة تجاوزاً العلوم "الزائرجة"، ووفقاً للمعتقدات الخاصة بهذا النمط من أنماط المعارف أنه من القوانين الصناعية لمعرفة الغيب - وبالطبع فإن هذه الأفكار لا يمكن فهمها ولا التعامل معها تحت إطار الحقائق وتصنف كمعتقدات وأفكار غيبية تتعلق بالماورائيات - (٤)

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٥٠؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٢١٢ .

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٣٣ .

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص١٧؛ طارق القحطاني: أسرار الحروف، ص٢٠ .

(٤) وهي وفقاً لهذه الطروحات كثيرة الخواص وهي عبارة عن دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازية للأفلاك والعناصر وللمكونات وللروحانيات، وكل دائرة منها مقسومة بانقسام فلكها إلى البروج والعناصر وغيرها، وخطوط كل منها مارة إلى المركز، ويسمونها الأوتار، وعلى كل وتر حروف متتابعة موضوعة، وعن طريق

وممن عمل بالزيرجية وعلم الحرف " محب الدين أحمد بن محمد المعروف بالسبتي " ، انقطع واتخذ من مصلى خولان ظاهر مصر بالقرافة خلوة له ، وكان معتقدا ويشار إليه بعلم الحرف والزيجات ^(١) كذلك عز الدين محمد بن جماعة عمل بالحرف والرمل والنجوم ومهر في الزيج ^(٢) .

ومن خلال التعاريف لعلم الحرف يتضح أن المنظرين والمتخصصين في هذا الشأن أقرّوا بارتباط علم أسرار الحروف بعلم الأوفاق ارتباطاً وثيقاً ^(٣) ، وحسب تعريفه أنه علم يتوصل به إلى توفيق الأعداد، والحروف، واستوائها في الأقطار والأضلاع، وعدم التكرار غالباً، وقيل هي ترجع إلى مناسبات الأعداد وجعلها على شكل مخصوص مربع، ويكون ذلك المربع مقسوماً بيوتاً فيوضع في كل بيت عدد، **واعتقد المشتغلون بهذا الأمر** بأن لها آثاراً مخصوصة وأن منها : خاص بالحروب ونصر من يكون في لوائه. ومنها :خاص بتيسير العسير وإخراج المسجون، ومنها : خاص بالجنين من الحامل وتيسير الوضع وكل ما هو من هذا المعنى، وجميعها في أقسامها الثلاثة (حرفية، عددية، ولفظية) تقوم على أسماء الله الحسنى، إما بكتابتها في الأوفاق ذكرًا، أو بتلاوتها في هيئة دعاء، والأوفاق، أو يكون الوقف دالاً على اسم من أسماء الله الحسنى ^(٤)، ويكون

عمليات معينة يتمكن العامل بهذه الطريقة من استخراج الأجوبة من ذات الأسئلة أي من خلال السؤال وتحويله إلى حروف منفصلة وخطوط ومدارك يستخرج منها بالقسمة والضرب حروفاً إذا اجتمعت خرج منها شعر يكون جواباً، ويوهمون أنها أصل في معرفة ما يحاولون علمه من الكائنات الاستقبالية، وإنما هي شبه المعاينة والمسائل السائلة. ولهم في ذلك كلام كثير من أدعية وأوراد . انظر : ابن خلدون: المقدمة، ص٦٦٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص٩٤٩، ٩٥٠؛ بلقيس عيدان: مرويات الفكر الغيبي، ص٢٨٣ .

^(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص٣٨٣؛ الدرر الكامنة، ج١، ص٣٧٣؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل، ج٢، ص٢٧٠؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص٥٤٢ ، مات سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م عن سن جاوز الثمانين، وكان حسن السميت . انظر : ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص٣٨٣؛ الدرر الكامنة، ج١، ص٣٧٣؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل، ج٢، ص٢٧٠؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص٥٤٢ ، ووصف ابن خلدون زيرجة العالم للسبتي، بأنها ليست من الغيب، وإنما هي مطابقة بين مسألة وجوابها في الإفادة فقط . انظر : ابن خلدون: المقدمة، ص٦٦٨ .

^(٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص١١٥ ، ١١٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٧٢ .

^(٣) البوني : شمس المعارف الكبرى ، ص ٥٥٤ والتي تليها .

^(٤) ابن خلدون: المقدمة، ص١٤٥-١٤٨؛ بلقيس عيدان: مرويات الفكر الغيبي، ص٢٨٣؛ طارق القحطاني: أسرار الحروف، ص٢٥، ٢٦ .

كل ذلك بحسب ما يريده كاتب الـوفـق من عمل، ولا بد لصاحب الـوفـق من معرفة نوع البخور المناسب للعمل وحركة الكواكب الملائمة لاختيار الوقت الملائم لكتابته^(١)، وهذه الأوفاق يستخدمون فيها الرموز والحروف وحساب الجُمـل في الأحجبة^(٢).

وفي واقع الأمر فقد كان لعلم الأوفاق دور واضح في الفكر الغيبي، حيث مارسه عدد من العلماء والـشيوخ وأصابوا في بعض ما جاءوا به وأخطئوا، في البعض الآخر، ومن هؤلاء إبراهيم شيخ المتوفي سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م وكان قد اشتهر وذاع صيته لإشارته أن تيمورلنك يظهر في عذاب، وهي تقابل سنة ٧٧٣هـ/١٣٧٣م لأن القيمة العددية لكلمة عذاب هي (773)، وطريقة حسابها كالآتي: العين تساوي (70) ، والذال (700) والألف^(٣) والباء^(٤).

وقد اشتهر بعلم الأوفاق معظم شيوخ علم الحرف ومنهم؛ الكمال محمد بن طلحة حيث اشتغل بعلم الحروف والأوفاق، وأنه يستخرج من ذلك أشياء من المغيبات^(٥) ، ومنهم أيضًا ابن الدريهم الموصلية فله أمر بالغ في الأحاجي والألغاز وحل المترجم والأوفاق والكلام على الحروف وخواصها حتى كان يقال له ضمير عن شيء يكتبه السائل بخطه فيكتبه هو حروفًا منقطعة ثم يكسر تلك الحروف فيخرج الجواب عن ذلك الضمير شعرا ليس منه حرف واحد خارجا عن حروف الضمير^(٦).

لقد قرنت النصوص بين أسماء جمعت بين الحرف والأوفاق منهم على سبيل المثال ابن زقاعة الذي وُصف بأنه كان أعجوبة زمانه عارفاً بالأوفاق، وما يتعلق بنظر في النجوم وعلم

(١) بلقيس عيدان: مرويات الفكر الغيبي، ص ٢٨٤ .

(٢) طارق القحطاني: أسرار الحروف، ص ١٦٦ .

(٣) حسبما قال البوني عن خصوصية حرف الألف لدى المشتغلين بالحرف أنه سيد الحروف وزينتها ومولاها والـدال إلى مبتدأها ومنتهاها وهو من الاسم الأعظم وأول حرف جرى به القلم إلى آخر وصفه . انظر : البوني : الكشف في علم الحرف ، ص ٤٦ .

(٤) بلقيس عيدان: مرويات الفكر الغيبي، ص 280 ؛ أحمد صبحي منصور : تحول علم الحرف في القرآن الكريم إلى دجل وشعوذة www.ahl-alquran.com .

(٥) الياضي: مرآة الجنان، ج٤، ص٩٩ والتي تليها ؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٦٩؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢، ص١٢١ ، ١٢٢؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٤٤٧ .

(٦) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص١٢٨ .

الحرف^(١) ، وكذلك أيضاً الجلال نصر الله الروياني الذي قدم القاهرة بعد سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م مجردا واتصل بأمراء الدولة وراج عليهم لما ينسب إليه من معرفة علم الحرف وعمل الأوفاق^(٢) . وعلى جانب آخر تتفق آراء كثيرة على الارتباط المباشر بين علم الحرف والسيمياء^(٣) حيث يتشابكان معا بشكل واضح^(٤) .

(١) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص١٧ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص١٦٦-١٧٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٣٠، ١٣١؛ النبهاني: جامع كرامات الأولياء، ج١، ص٤٠٣ .

(٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص٤٥٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٩٩؛ ابن شاهين الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٢٧٩؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٩، ص٢٩٩، ٣٠٠ .

(٣) السيمياء: لفظ عبراني معرب أصله سيم يه ومعناه : اسم الله ، وقد يطلق هذا الاسم على ما هو غير الحقيقي من السحر وهو المشهور وحاصلة إحداهن مثلات خيالية في الجو لا وجود لها في الحس وقد يطلق على إيجاد تلك المثالات بصورها في الحس فحينئذ يظهر بعض الصور في جوهر الهواء فتعمل بسرعة لسرعة تغير جوهر الهواء ولا مجال لحفظ ما يقبل من الصورة في زمان طويل لرطوبته فيكون سريع القبول وسريع الزوال. السبكي: معيد النعم، ص٩٢ ، ٩٣ ، وهو في تفسيرات أخرى علم تصريف الحروف ، وهو كما يصفه البعض علم تحولات الكلمة تماماً مثل علم الكيمياء الذي هو تحولات المادة . انظر : بيبير لوري : علم الحروف في الإسلام ، ص ٥٧ والتي تليها .

(٤) بيبير لوري : علم الحروف في الإسلام ، ص ٥٨ .

ناقش ابن خدون ذلك بشكل مفصل ، فتحت إطار ما أسماه ابن خدون علم أسرار الحروف فقد نحا في فهمه له منحى آخر فأقر ارتباطه بالسيمياء، وهو نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة، فاستعمل استعمال العام في الخاص. وحدث هذا العلم في الملة بعد صدر منها، وعند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس، وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر، وتدوين الكتب والاصطلاحات، ومزاعمهم في تنزل الوجود عن الواحد وترتيبه. وزعموا أن الكمال الأسماي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء، فهي سارية في الأكوان على هذا النظام. والأكوان من لدن الإبداع الأول تنتقل في أطواره وتعرب عن أسرارها، فحدث لذلك علم أسرار الحروف، وهو من تفاريع علم السيمياء لا يوقف على موضوعة ولا تحاط بالعدد مسائله. تعددت فيه تأليف البوني وابن العربي وغيرهما ممن اتبع آثارهما. وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنی والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان. انظر : المقدمة، ص٦٦٤ .

ويمكن أن نعرض للرواية التالية التي تكشف هذا التماس بين الحرف والسيمياء ، ففي سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م توجه السلطان المنصور قلاوون (٦٤٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠م) من مصر للشام، وكان أكثر سفره لأجل الاجتماع بالشيخ عبد الرحمن رسول الملك أحمد بن هولوكو، وهذا الشيخ المذكور تلميذ شيخ الإسلام موفق الدين الكواشي، وحسبما أوردته بعض الروايات فيقال إنه علمه الاسم الأعظم، وليس بصحيح. ويقال إنه أخذ من كتب الشيخ كتاباً فيه علم السيمياء، ثم بعد ذلك اشتغل به وتمهر فيه^(١) .

بالإضافة إلى ما سبق فقد كان الشيخ قطب الدين ابن سبعين^(٢) على معرفة بعلم الحرف والسيمياء، ووفقاً لبعض النصوص فقد كان يلبس بذلك على الأغبياء من الأمراء

(١) ابن أبيك الدواداري: الدرّة الزكية في أخبار الدولة التركية وهو الجزء الثامن من كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١م، ص٢٦٢ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥١، ص١٤٦-١٤٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٨٩ ، ١٩٠؛ العيني: عقد الجمان، ج٢، ص٣١٤ .

(٢) ذكرت بعض المصادر أن ابن سبعين انتسب للتصوف أو بتعبير بعض المصادر انتحل التصوف على قاعدة زهد الفلاسفة وتصرفهم، وعكف على مطالعة كتبه، وجد واجتهد، وجال في بلاد المغرب، ثم رحل إلى المشرق، وحج حججا كثيرة، وشاع ذكره، وعظم صيته، وكثرت أتباعه، على رأي أهل الوحدة المطلقة، وأملى عليهم كلاما في العرفان على رأي الاتحادية، وصنف في ذلك أوضاعا كثيرة وتلقوها عنه وبثوها في البلاد شرقا وغربا، وقيل إنه صوفي متفلس متزهّد متعبد متكشف، يتكلم على طريق أصحابه، ويدخل البيت لكن من غير أبوابه، شاع أمره، واشتهر ذكره، وله تصانيف، وله أتباع ومريدون يعرفون بالسبعينية، وأقوال، تميل إليها بعض القلوب وينكرها بعض الأسماع. وكان له سلوك عجيب على طريق أهل الوحدة . انظر : الكتبي: فوات الوفيات والذيل عليه، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، ج٢، ص٢٥٤؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٥٧٣ ، ٥٧٤ ؛ بامخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، عنى به : بوجمعة مكري ، خالد زواري ، دار المنهاج ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٨ ، ج٥، ص٣٢٨؛ طارق القحطاني: أسرار الحروف، ص ١٤٤ ، واشتهر عنه أنه قال لقد تحجر ابن أمانة واسعا بقوله لا نبي بعدي فإن كان ابن سبعين قال هذا فقد خرج به من الإسلام مع أن هذا الكلام هو أخف وأهون من قوله في رب العالمين إنه حقيقة الموجودات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . انظر : الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٢٥٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٣٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧، ص١٤٦ ، ١٤٧ ، وحج صفي الدين الأرموي الهندي سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م ويحث مع ابن سبعين في الفلسفة وقال له لا ينبغي لك الإقامة بمكة فقال له كيف تقيم أنت بها قال انحصرت القسمة في قعودي بها فإن الملك الظاهر بيبرس يطلبني بسبب انتمائي إلى أشرف مكة واليمن صاحبها له في عقيدة

والأغنياء، ويزعم أنه حال من أحوال القوم^(١).

وفي ذات السياق يظهر لنا اسم آخر جمع عدة معارف من نفس النمط الغيبي والماورائي وهو " قطب الدين محمد بن أبي الثناء القدسي" المعروف بالهرماس الذي ولي الإمامة بالجامع الحاكمي ثم اتصل بالسلطان الناصر حسن (فترة حكمه الأولى ٧٤٨ - ٧٥٢هـ / ١٣٤٧ - ١٣٥١م ، الثانية ٧٥٥ - ٧٦٢هـ / ١٣٥٤ - ١٣٦١م) وحظي عنده وكان يعرف أشياء من السيمياء ، ووفقاً لما ذكره ابن حجر أن هذا الرجل كان يخبر السلطان عن شئ من المغيبات فتقع - ويمكن أن نضبط هذا بالقول أنه يتصادف وقوعه - لكنه وفقاً لطروحات أخرى كان متهمًا بالتحايل في ذلك ، ولكن الأمور آلت به في النهاية لمنحنى صعب حيث غضب عليه الناصر حسن وطرده بعد أن ضربه بالمقارع ونفاه إلى مصيف سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م، ولكنه رجع مرة أخرى إلى القاهرة ولكن بعد قتل السلطان الناصر حسن وأقام بها حتى توفي سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م^(٢).

كما تخصص علي بن إبراهيم بن خضر الظاهري المتوفي سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م في النظر في كتب الكيمياء والسيماء ووضع فيها العديد من المؤلفات والكتابات^(٣).

الخلاصة :

ما سبق كان محاولة لتقديم ملامح عامة عن أحد الموضوعات المضببة المسكوت عنها في الدراسات التاريخية لما يكتنفها من غموض وضبابية في الرؤية وعدم وضوح حدودها المنهجية واختلاط الوقائع بالحكي الشعبي بالأساطير رغم أهمية البحث في هذه الموضوعات كمدخل لفهم

ولكن وزيره حشوي يكرهني قال صفي الدين وكان داوى صاحب مكة فصارت عنده له بذلك مكانة يقال إنه نفي من المغرب بسبب كلمة كفر صدرت عنه وهي أنه قال لقد تحجر ابن آمنة كما مر. انظر : الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٢٥٤، ٢٥٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٣٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧، ص١٤٦، ١٤٧.

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٦١؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٢٩؛ العيني: عقد الجمان، ج٢، ص٨٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٥، ص١٥١، ١٥٢.

(٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٤.

تاريخ ذهنيات العوام ومعتقدات الأفراد وتشابكات السلطة مع الماورائيات محاولة استطلاع القادم والتنبؤ بالغيب وخوفاً من المستقبل .

لا يمكن بعد انتهاء الباحث من هذه الدراسة أن يقر بصفة العلم على العمل بالحرف وإن كان إستخدامها في سياق الدراسة كان حفاظاً على ما ذكرته النصوص بخصوص الحرف والاشتغال به في العصر المملوكي ، ورغم ذلك فقد أصبح الحرف تخصصاً معروفاً له مشتغلون وكتاب وتصانيف ومؤلفات .

لا يمكن قراءة ما يتعلق بالحرف والاشتغال به إلا في سياق الذهنيات والتأريخ للأفكار الباطنية التي دغدغت ذهنيات العوام بل وغازلت أذهان رجال السلطة ، فضلاً عما شاع وأشيع عن المشتغلين به من كرامات وبناءً عليه فقد شكل هوساً اجتماعياً بالغ الوضوح ، لذلك كان الاشتغال بالحرف بوابة عبور البعض لأروقة السلطة ولعالم الثراء والمكاسب المالية الضخمة إلا في حالات غلو واضحة اضطرت السلطة للتصدي والوقوف لها بالمرصاد .

عضد مكانة الحرف والاشتغال به ارتباطه بمجالات أخرى دينية أو فكرية أو حتى رغبات حياتية سهلت من مهمة المشتغلين به في اكتساح المجال العام في المجتمع مثل التصوف والأفكار الباطنية فضلاً عن أحلام التمرد على الواقع مثل التنبؤ والاستقواء والرغبة في الثراء السريع أو منافحة عدو أو جلب خير أو دفع شر وبالتالي شغف بها قطاعات كبيرة في المجتمعات الإسلامية مالت لكل ما هو غرائبي وغامض وخفي ومنتظر ، وهو نفس المناخ الذي أفرز الاحتفاء بالنتجيم والسيماء وإكسير الحياة والمهدوية وأحلام الثراء السريع وتحويل التراب إلى ذهب وغير ذلك من الممارسات الاجتماعية المعروفة في تاريخ العالم الإسلامي.

لم تكن لمثل هذه الأفكار أن تروج وتجد لها حظاً وترفع رجالها إلى مصاف الكبار إلا في ضوء هشاشة مجتمعية وضبابية فكرية وأوجاع اقتصادية ، وفضاءات سياسية غير مريحة ، كل هذه الأمور والمقدمات لا بد لها أن تُفرز أنماطاً مجتمعية ليس لها من الأمر شيء سوى اللجوء لمثل هذه الأفكار والممارسات عليها تكون ناصراً ومعيناً تتجاوز به بؤسها الاجتماعي وواقعها المعيشي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر العربية :

- ابن إياس: (أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس) ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م.
بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨ م.
- ابن أبيك الدوادري: (أبو بكر بن عبدالله بن أبيك الدوادري) ت بعد ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م
الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية وهو الجزء الثامن من كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق أولخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١ م.
- بامخرمة (أبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي) ت ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م
قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عنى به: بوجمعة مكري، خالد زواري، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨ م.
- البوني (أحمد بن علي البوني) ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م
الكشف في علم الحرف، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، د.ت.
شمس المعارف الكبرى، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦ م.
- ابن تغري بردي: (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي) ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق حسين نصار، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥ م.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١ م.
- حاجي خليفة: (مصطفى بن عبدالله) ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م.
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا، رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٤١ م.
- ابن حجر العسقلاني: (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد) ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م.

إنباء الغمر بأبناء العُمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١١م.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م.

ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي) ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م

مقدمة تاريخ ابن خلدون ، ويليهِ تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

دعاة إسماعيليين :

" أربعة كتب إسماعيلية لا يجوز الاطلاع عليها إلا بإذن من له العقد والحل " وهي تحتوي على الكتابة السرية ، مسائل مجموعة من الحقائق وأجوبتها ، رسالة تحفة المرتاد ، رسالة الاسم الأعظم ، نشر وتحقيق : ريشتروطمان ، التكوين للطباعة والنشر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦ .

الذهبي: (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان بن قايماز) ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ .

السبكي: (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي) ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م.

معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٨م.

السخاوي: (العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م.

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، عني بنشره أسعد طرابزونى الحسيني ، ١٩٨٠ .

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد) ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م

نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق فليب حنى، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٧م.

ابن شاهين الحنفي: (زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين) ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م.

نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م.

الشعراني: (عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري) ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م.

الطبقات الكبرى المعروف بلوائح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية، تحقيق أحمد إبراهيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

ابن الصباغ " علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي " (٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)

الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة " دار الأضواء ، بيروت ، د.ت .

الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي) ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م.

الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.

الصيرفي: (الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي) ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م.

نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.

ابن طلحة الشافعي (كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي) ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م

الدر المنتظم في السر الأعظم ، دار الهادي ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

ابن العماد الحنبلي: شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن محمد) ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦م.

العمرى: (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله) ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، مهدي نجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

العيني: (بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى) ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م.

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (حوادث ٦٤٨ - ٧١٢ هـ / ١٢٥٠ - ١٣١٢ م)، تحقيق محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩ م.

ابن قاضي شهبة: (تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة) ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م.

تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٧ م.

طبقات الشافعية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٧٩ م.

الكتبي: (محمد بن شاعر الكتبي) ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م.

فوات الوفيات والذيل عليه، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣ م.

ابن كثير: (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير) ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م.

البداية والنهاية، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

مسكوية "أبي علي بن محمد بن يعقوب مسكوية" ت (٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)

تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروى حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ .

المقريزي: (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي) ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م.

درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢ م.

السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ج ٢، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط ٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٧ م.

السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٣، ج ٤، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، ط ٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١ م.

ابن الملقن (سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي) ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م طبقات الأولياء ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٤ .

ابن منصور اليماني (جعفر بن منصور) ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م

"الكشف" تحقيق : مصطفى غالب ، دار الأندلس ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ .

ابن النديم " أبو الفرج محمد بن اسحق ت (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)

الفهرست ، تحقيق : د. محمد عوني عبد الرؤوف ، إيمان السعيد جلال ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، د.ت .

اليافعي: (أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي) ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م.

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.

المراجع العربية :

أحمد صبحي منصور : العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥١ .

جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة " الفلاسفة ، المناطقة ، المتكلمون ، اللاهتيون ، المتصوفون ، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٦ .

عبد الفتاح السيد الطوخي : السر المكشوف في طب الحروف ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، د.ت.

عبد الفتاح السيد الطوخي : منبع أصول الرمل المسمى الدرّة البهية في العلوم الروملية ، المكتبة الشعبية ، بيروت ، د.ت .

محمد بن شماس بن ناصر البحري : الفلك المشحون في علم الرمل المصون ، مكتبة المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية ، عمان ، ٢٠١٠ .

يوسف بن إسماعيل النبهاني : جامع كرامات الأولياء ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ١٩٩١ .

المراجع المترجمة :

بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ترجمة : السباعي محمد السباعي ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٩ .

بيير لوري : علم الحروف في الإسلام ، ترجمة : داليا الطوخي ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

الدراسات والبحوث :

بلقيس عيدان: مرويات الفكر الغيبي في مصر المملوكية ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الثاني ، ٢٠١٥ .

الرسائل العلمية :

طارق بن سعيد القحطاني : أسرار الحروف وحساب الجمل ، رسالة ماجستير ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ، ٢٠٠٩ .

المراجع الأجنبية :

Halm, Heinz: Shia islam from religion to revolution, Markis wiener publishers, Princeton, 1997.